

لهذا نرى (رؤ ٤ - ٥) تقدّم يسوع كذلك الذي أتمّ في شخصه كل الآمال المسيحية في العهد القديم، كما يظهر الطابع الليتورجيّ لهذين الفصلين (٤ : ١ - ٥ : ١٤) ليتورجياً في السماء وليتورجياً في الأرض. فالحمل يشير إلى الحمل الفصحي وموت المسيح وبالتالي إلى سرّ الافخارستيا، والكتاب المخطوط (Biblion) يشير إلى الكتب المقدسة في الليتورجية. فليتورجية الكلمة (Biblion) وليتورجية تقدمة «الحمل» (arnion) تشكّلان ذروتين في ليتورجيا افخارستية ستنتهي في نهاية الكتاب والنداء الأخير إلى الربّ:

«ماراناتا: تعال أيها الربّ يسوع».

وهكذا يندفع الكون (الأحياء الأربعة) والبشرية (الشيوخ) مع الملائكة في جوّ عابق بألحان القيثارات ورائحة العطور العذبة (صلوات القديسين) (رؤ ٥ : ٨) في احتفال ليتورجيّ ونشيد لا ينتهي: « للجالس على العرش، وللحمل البركة والكرامة والمجد والعزة لدهر الدهور» (رؤ ٥ : ١٣).

إنه احتفال ليتورجيّ دائم، يُنصبّ الحمل ملكاً إلى الأبد. فحين يرى المسيحيون هذه العبادة السماوية، يكتشفون البعد الحقيقيّ للعبادة التي يحتفلون بها ويفهمون أن ليتورجيتهم هي تسبيح على الأرض للملكوت ولنهاية الزمن.

٥ - تعال أيها الربّ يسوع، ماراناتا

بهذه العبارة الليتورجية ينتهي سفر الرؤيا: «تعال أيها الربّ يسوع، فلتكن نعمة ربّنا يسوع معكم أجمعين» (رؤ ٢٢ : ٢٠ - ٢١).

«ماراناتا» عبارة آرامية تحتّم سفر الرؤيا وتوجد أيضاً في (١ كور ١٦ : ٢٢): «إن كان أحد لا يحبّ الربّ فاللعنة عليه. ماراناتا، ولتكن نعمة الربّ يسوع معكم... آمين».

لماذا وُجدت هذه الكلمة الآرامية في رسالة وجّهها بولس إلى جماعة يونانية؟ لماذا لم يترجمها الرسول: تعال أيها الربّ؟ يظهر أن هذه الكلمة كانت معروفة لدى جماعة كورنتس، ولذا، لم ير بولس من حاجة إلى ترجمتها ولكن كيف وصلت كلمة

«مارانانا» إلى الجماعة اليونانية؟ لقد انتقلت إليهم عبر الليتورجيا (كما انتقلت كلمات عبرية ويونانية إلى الجماعات المسيحية مثل: هللوياء، كيرياليسون، آمين...).

إن كتاب «الديداكه» (أو تعليم الرسل الاثني عشر الذي يعود إلى بداية القرن الثاني الميلادي) يذكر في الفصل العاشر المكرس للافخارستيا كلمة «مارانانا»، وفي نهاية صلاة الافخارستيا نقرأ هذا الحوار الليتورجي:

المحتفل: لتأت النعمة وليعبر العالم
الجماعة: هوشعنا لابن داود
المحتفل: إذا كان أحد مقدساً فليقترب وإلا فليتب.
الجماعة: مارانانا، آمين.

فانطلاقاً من «الديداكه» نعرف أن «مارانانا» هي كلمة ليتورجية معروفة في الجماعات المسيحية ولها مكانتها الرئيسي في الليتورجيا الافخارستية. فنرى هنا تلاقياً بين الليتورجيا وسفر الرؤيا، فالليتورجيا الافخارستية تعلن، شأنها شأن سفر الرؤيا، أن مجيء المسيح أكيد (اصنعوا هذا لذكري حتى مجيئي).

إن مجيء الرب في الافخارستيا هو استباق لمجيئه في نهاية الأزمنة. نجد فيها مخلصنا يفتح لنا أبواب المدينة المقدسة ويعطينا ثمار شجرة الحياة، ويلتقي الإنسان بالرب الذي هو مخلصه وديانته، فيقبل الخيرات الإلهية المقدمة له تحت اعراض الخبز والخمر. ولكن الرب له متطلباته في هذا المجال: فمن يتبعه ينال الغلبة ويُعطى العطايا المذكورة في الرسائل السبعة، ومن لا يتبعه يواجه دينونة تضرب الخاطيء القاسي القلب ويبقى في الخارج واقفاً على الباب كالعداري الجاهلات.

من هنا نفهم ما كتبه بولس إلى أهل كورنتس: «فمن أكل خبز الرب وشرب كأسه وما كان إهلاً لها، خطيء إلى جسد الرب ودمه. فليمتحن كل واحد نفسه، قبل أن يأكل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكأس. لأن من أكل وشرب وهو لا يرعى جسد الرب، أكل وشرب دينونة على نفسه» (١ كور ١١: ٢٧ - ٢٩).

والليتورجيا في «الديداكه» تساعدنا على فهم نصّ القديس بولس في (١ كور ١٦: ٢٢). فعبارة التهديد التي نقرأها: «عليه العنة» تصبح حسب الديداكه: «إن

«ماراناتا» إلى الجماعة اليونانية؟ لقد انتقلت إليهم عبر الليتورجيا (كما انتقلت كلمات عبرية ويونانية إلى الجماعات المسيحية مثل: هللوياء، كيراليسون، آمين...).

إن كتاب «الديداكه» (أو تعليم الرسل الاثني عشر الذي يعود إلى بداية القرن الثاني الميلادي) يذكر في الفصل العاشر المكرس للافخارستيا كلمة «ماراناتا»، وفي نهاية صلاة الافخارستيا نقراً هذا الحوار الليتورجي:

المحتفل: لتأت النعمة وليعبر العالم
الجماعة: هوشعنا لابن داود
المحتفل: إذا كان أحد مقدساً فليقترب وإلا فليتب.
الجماعة: ماراناتا، آمين.

فانطلاقاً من «الديداكه» نعرف أن «ماراناتا» هي كلمة ليتورجية معروفة في الجماعات المسيحية ولها مكانتها الرئيسي في الليتورجيا الافخارستية. فنرى هنا تلاقياً بين الليتورجيا وسفر الرؤيا، فالليتورجيا الافخارستية تعلن، شأنها شأن سفر الرؤيا، أن مجيء المسيح أكيد (اصنعوا هذا لذكري حتى مجيئي).

إن مجيء الرب في الافخارستيا هو استباق لمجيئه في نهاية الأزمنة. نجد فيها خلصنا يفتح لنا أبواب المدينة المقدسة ويعطينا ثمار شجرة الحياة، ويلتقي الإنسان بالرب الذي هو مخلصه وديّانه، فيتقبل الخيرات الإلهية المقدمة له تحت اعراض الخبز والخمر. ولكن الرب له متطلباته في هذا المجال: فمن يتبعه ينال الغلبة ويُعطى العطايا المذكورة في الرسائل السبعة، ومن لا يتبعه يواجه دينونة تضرب الخاطيء القاسي القلب ويبقى في الخارج واقفاً على الباب كالعذارى الجاهلات.

من هنا نفهم ما كتبه بولس إلى أهل كورنتس: «فمن أكل خبز الرب وشرب كأسه وما كان إهلاً لها، خطيء إلى جسد الرب ودمه. فليمتحن كل واحد نفسه، قبل أن يأكل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكأس. لأن من أكل وشرب وهو لا يري جسد الرب، أكل وشرب دينونة على نفسه» (١ كور ١١: ٢٧ - ٢٩).

والليتورجيا في «الديداكه» تساعدنا على فهم نصّ القديس بولس في (١ كور ١٦: ٢٢). فعبارة التهديد التي نقراها: «عليه اللعنة» تصبح حسب الديداكه: «إن

كان أحد يحبّ الربّ فليأت، إن كان أحد لا يحبّ الربّ فاللعنة عليه! مارانانا».

وهكذا نعرف أن وجود «مارانانا» في الرؤيا يدلّ على تأثير ليتورجيّ مهمّ. فهذه الليتورجيا دوّنت في الديداكه وعُرفت في سفر الرؤيا ورددتها الجماعات البولسية، فهي إذاً من أقدم النصوص الليتورجية المسيحية وقد رددتها أيضاً الجماعة اليوحناوية في ليتورجيتها وأصبحت كلمة ليتورجية مألوفة لدى صاحب الرؤيا وجماعته.

٦ - الخلاصة

كتاب الرؤيا، كتاب العبادة والسجود، كتاب البخور والأنشيد، كتاب الأبواق والقيثارات، كتاب الشموع المنيرة والابتهالات، هو رجع صدى بعيد لليتورجيا مسيحية عاشتها الكنيسة الأولى وتأملت ملياً بمعانيها وأبعادها اللاهوتية.

كتاب يبدأ في يوم أحد (يوم الربّ) مع حوار ليتورجيّ (رؤ ١ : ٤ - ٨)، ثم تظهر لنا الرؤية الأولى وتبيّن لنا العبادة في السماء كمثل للعبادة الحقّة على الأرض، ومن بعدها تتوالى تلميحات عديدة إلى احتفالات بالصلاة وأنشيد المدح والشكر، وحركات ليتورجية معروفة: الوقوف، السجود، الجلوس، تقديم البخور، ألحان آلات موسيقية، شموع مضيئة، ثياب ليتورجية... كل هذا ينتهي في ليتورجيا إفخارستية: ليتورجية «الكلمة» (Biblion)، ليتورجية تقدمية «الحمل». فبين المجيء النهيوي للمسيح والليتورجية في الكنيسة نجد رباطاً وثيقاً. فالاحتفالات الليتورجية هي أوقات يُعلن فيها عمل الخلاص الكامل ويتوضّح ويتحقّق بانتظار تجلّيه الشامل في الساعة التي يريدّها الربّ.

فإلى هؤلاء المسيحيّين المهذّبين من كلّ جهة في عالم يعاديه، قدّمت رؤيا يوحنا اليقين العظيم الذي أعلنه الإنجيل: لقد جاء يسوع، إنه حاضر بيننا، تستطيعون أن تنتظروه بثقة، يمكنكم أن تلتقونه كما سيكون يوم ظهوره الأخير.

فشعائر العبادة تذكّرنا به، والليتورجيا تحتفل به، والأسرار تعطينا العلامات الحسية عن حضوره بيننا. فالليتورجيا هي تسبيح للملكوت وتبسيط للنهاية وللدينونة. من هنا نرى العلاقة العميقة السرية بين هذين الفنين الأدبيين المختلفين:

الفن الرؤيوي والفن الليتورجي. كلاهما يتكلمان على النهاية التي هي يسوع المسيح.

فسفر الرؤيا هو سفر انتظار النهاية، الانتظار أكيد مفرح، لأن الذي نتظره هو صادق في مواعيده، إنه الرب الحي والحاضر، إنه النهاية الأكيدة.

سيأتي عمّا قريب ونلتقي به. هذا ما تعلمنا الليتورجيا في سفر الرؤيا التي تصرخ نحو هذه النهاية: مارانانا، تعال يا رب، تلك هي صلاة الكنيسة التي تتوجه إلى ربها متأكدة أنه سيستجيب نداءها، ويأتي سريعاً ويحول الكون كله إلى نشيد جديد، إلى عبارة جديدة وليتورجيا جديدة، إلى نغم جديد لا يعرف لحناً إلا لحن السماء، فتنهار مملكة الأباطرة وعبّادها أمام أورشليم السماوية ويصبح الكون كله: «سماء جديدة وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد زالتا» (رؤ ٢١: ٢)، مارانانا، تعال أيها الرب يسوع.

الفصل السابع والعشرون

الالفية وسفر الرؤيا

الاب توم سيكينغ

مقدمة

قبل أن أبدأ موضوعي، أقرّ أولاً أنني لست شارح الكتاب المقدّس ولا اختصاصياً في سفر الرؤيا. فإن دُعيت اليوم إلى هنا، فلأني من جهة توقّفت بعض الشيء عند الشيع الألفيّة، ومن جهة ثانية عند مختلف التيارات الدينيّة في خط «العصر الجديد». وإن قراءة رؤى تلعب دوراً هاماً ومنظوراً لدى الشيع الألفيّة، كما أن بعض أفكاره تؤثر على تيارات العصر الجديد بشكل غير مباشر.

أبدأ أولاً بمسيرة تاريخية سريعة، فنتيح لنا أن نرى الخطوط الكبرى في التفسيرات الألفيّة. كما نتيح أيضاً بأن نعي أن الألفيين المعاصرين لم يخترعوا شيئاً جديداً. وفشل هذه الاتجاهات في الماضي يفهمنا أننا أمام طرق خاطئة لكي نفسّر رؤى تفسيراً مسيحياً. بعد ذلك، أرسم مع بعض التفاصيل تفسير ألفية نجدها بشكل ملموس في شرقنا اليوم. وأنها ببعض محطات من أجل قراءة رؤى.

أما في ما يتعلّق بسفر الرؤيا، فينحصر موضوعي في فصل واحد من الكتاب، ف ٢٠. تبدأ فنقرأه لكي نفهم هذه المداخلة. وهو يقع بين الانتصار على الوحش، على الأنبياء الكذبة، وعلى الذين تبعوا الوحش. بعد هذا الفصل، هناك رؤية السماوات الجديدة والأرض الجديدة التي تُتوجّها رؤية أورشليم النازلة من السماء. إذن، نحن أمام رؤية محدّدة حول نهاية العالم تجري على مراحل. أولاً، إنتصار على الوحش وعلى الساجدين له. غير أن الوحش لن يدمر، بل يقيد فلا يستطيع أن يؤذي. وبعد ذلك تكون قيامة كل الذين لم يسجدوا للوحش. هذه القيامة تدشّن حقبة ألف سنة يملك فيها على الأرض مع المسيح أولئك الذين ظلّوا أمناء له. أما سائر الموتى، أي أولئك الذين خُدعوا، فلا يشاركون في القيامة الأولى. وبعد هذه

الألف سنة، تكون حرب جديدة. يهاجم الشيطان الأرض من جديد، كما يهاجمها كل الذين رفضوا ملك المسيح. حينئذ تكون الدينونة الأخيرة. والذين يحكم عليه يلقون في بحيرة النار التي تتماهى مع الموت الثاني، الموت النهائي.

إذا نظرنا إلى تاريخ الكون بحسب هذه الرؤية، نصل إلى لوحة متوازية في خمس محطات: أزلية الله قبل الخلق. الخليقة هي كلها صالحة وجميلة، وفيها جعل الانسان كما في فردوس لا يعرف فيه الموت. السقوط ووقت المواجهة بين الخير والشر. بعد الحرب ضد الشيطان، نجد من جديد أرضاً سعيدة حيث يقيد الشر، وهكذا نكون أمام فردوس جديد. ويقال أن الأبرار القائمون من الموت الذين يحيون في هذا الملك، ملك الألف سنة، لن يموتوا. ولكن ليست هذه بعد الأبدية. والمحطة الخامسة: الحرب الأخيرة ودخول الخليقة في عالم الأبدية.

إذن، تقابل حقبة الألف سنة في شكل من الأشكال فردوس البدايات. ليست هي الأبدية، بل هي الأرض كما يجب أن تكون لو لم يكن هناك السقطة والخطيئة.

١ - الألفيات في الماضي

أ - تفاسير القرون الأولى

كانت تفاسير عديدة على مر التاريخ. أكتفي بأن أشير إلى بعض المحطات الكبرى، لا لندرس تاريخ النظرة الألفية، بل لندرك بعض أنماط التفاسير التي نجدها في مختلف العصور بأشكال متعددة^(١).

نبدأ فنميز التفاسير الحرفية، والتفاسير التي لا تتقيد بالحرف، والتفاسير الرمزية. بالنسبة إلى التفاسير الحرفية، ألف سنة تعني ١٠٠٠ × ٣٦٥ يوماً. وفي التفاسير التي لا تتقيد بالحرف مع أنها تبقى قريبة من النص، فألف سنة تعني حقبة طويلة. وفي نظر التفاسير الرمزية، نحن أمام مجموعة من الحقبات تقطعها البشرية تدريجياً. تُرك البحث وتحديد دوام كل حقبة ومضمونها.

(١) J. DELUMEAU, Mille ans de bonheur, une histoire du paradis, volume 2, Fayard, 1995.

ويجب أيضاً أن نَمَيِّز موضوعين حاضرين في رؤى: هناك حديث عن مَخْلَصٍ مع معاونيه الذين يغلبون الوحش. وحقبة ألف سنة تلي هذه الغلبة. إذن، نستطيع أن نبرز انتظار هذا المَخْلَص (المسيح)، فننسى بعض الشيء الألف سنة. كما نستطيع أن نبرز الألف سنة دون أن نتحدّث عن المسيح.

وحساب الحقبات قديم جداً. وأول ظهور له نجده في سفر دانيال، ولا سيّما في تفسير رؤيته الجليانية حيث نجد كلاماً عن حقبة من سبعين أسبوعاً (أو: سبوعية) من السنين (٩: ٢٤). قد تكون هذه الحقبة السريّة أول شكل لهذا «الألف» الذي نجده في رؤى. ولكننا نترك الآن جانباً هذا النصّ المتشعب.

في تفسير الألف سنة كما في رؤى، نجد مزجاً متواتراً بين ٧ و١٠٠٠. في الواقع، إن الاعتقاد الألفي وذكر سبع حقبات من ألف سنة هي قديمة وأقدم من المسيحية. فنحن نجده عند المجوس الفرس من القرن السادس إلى القرن الثاني ق.م.^(١) وقد يكون العالم اليهودي قد اهتمّ بهذه الأفكار خلال المنفى في بابل، وهذه الحقبة هي إطار سفر دانيال، أحد الأسفار الجليانية في التوراة.

في المحيط المسيحيّ المتهود، يعودون إلى سبعة أيام الخلق، إلى مز ٩٠: ٤: «ألف سنة في عينيك كيوم أمس العابر وكهجرة من الليل». إن دمج هاتين المعطيتين يقدّم لنا مشهد تاريخ العالم في سبع حقبات من ألف سنة. والحقبة السابعة تقابل السبت، يوم الرب. والستة آلاف سنة التي تسبق، تقابل مختلف حقبات التاريخ. بعد هذا اليوم السابع، يبدأ الثامن أي الأبدية. إليك كيف تفسّر كل هذا رسالة برنابا المزعوم التي تعود إلى القرن الثاني: «أتمّ الله عمله في ستة أيام. هذا يعني أن الله سيقود كل شيء إلى النهاية في ستة آلاف سنة، لأن يوماً يساوي في نظره ألف سنة، كما يقول هو نفسه، ويرتاح في اليوم السابع. ما معنى هذا؟ حين يأتي ابنه لكي يضع حداً للمهلة التي أعطاها للخاطئين، ويدين الكافرين، ويحوّل الشمس والقمر والكواكب، حينئذ يرتاح في مجده في اليوم السابع. وأخيراً، قال أيضاً لليهود: ليست سبوتكم هي التي ترضيني، بل ذلك الذي صنعتة أنا وفيه

Cf. 2000 ans de christianisme. Société d'histoire chrétienne, 1976, tome V, (١) dossier 15, p. 167.

أضع حداً للكون مدشناً اليوم الثامن، أي علماً آخر»^(١).

وهناك نص آخر قديم كان له تأثيره. وصل إلينا منه مقاطع قصيرة في التاريخ الكنسي لأوسابيوس القيصري. رأى إيريناوس، أسقف ليون (فرنسا)، في بابياس تلميذاً ليوحنا نفسه فاعتبره كل اعتبار. وقد أورد بابياس حول الوفر الخارق الذي يسود خلال الألف سنة: «ستأتي أيام تنمو فيها الكروم، فيكون لكل كرم عشرة آلاف جفنة. وعلى كل جفنة عشرة آلاف فرع. وعلى كل فرع عشرة آلاف برعم. وعلى كل برعم عشرة آلاف عنقود. وعلى كل عنقود عشرة آلاف حبة، وكل حبة تُعصر تعطي ٢٠ كيلة من النبيذ. وحين يقطف أحد القديسين عنقوداً، يصرخ له عنقود آخر: أنا أفضل، فاقطفني وبارك الرب بي»^(٢).

ويتوالى النص في الاسلوب عينه فيذكر الخنطة وسائر الأثمار والحشيش والحيوان. أما الحيوانات فتعيش في سلام وتوافق بعضها مع بعض، وتخضع خضوعاً تاماً للإنسان.

هذه الإيرادات مفيدة لأنها تفهمنا أن القرون المسيحية الأولى قد أخذت بالرسمه الألفية وفسرتها مع رؤية أشعيا حول السلام المسيحاني والتوافق داخل الخليقة، في إطار فردوس جديد. وراح يوستينوس في الخط عينه. وفي أفريقيا الشمالية، تبع ترتليانس القديس إيريناوس. أما هيوليتس، أسقف رومة، المنفصل عن الكنيسة والشهيد، فكان أول من حدّد تاريخاً لعودة المسيح. وقد قام بهذا العمل لكي يهدى الحمى الاسكاتولوجية التي سيطرت على الجماعات المسيحية حوالي سنة ٢٠٠. أراد أن يبين أن عودة المسيح لن تكون الآن: بقي لنا ثلاثة قرون لنتنظر هذه العودة. ونجد أساس حساباته في أبعاد تابوت العهد: ٥ أذرع ونصف ذراع. وحسب هيوليتس، جاء المسيح إلى العالم بعد ٥٥٠٠ سنة. وإذا أردنا أن نكمّل الـ ٦٠٠ سنة التي تسبق «الألف»، يبقى لنا بعد ولادة المسيح ٥٠٠ سنة. وبما أن الكاتب عاش سنة ٢٠٠، فيبقى بعد ٣٠٠ سنة قبل عودة المسيح.

(١) Delumeau, op. cit. p. 21.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٢.

وهكذا تكون النظرة الألفية قد بدأت في آسية الصغرى، ولكنها انتشرت بسرعة في بلاد غالية (فرنسا الحالية) وأفريقيا الشمالية.

ب - أوغسطينس

أول من عارض الألفية بعنف، ولا سيّما النظرة المادية للألف سنة كزمن وفر ولذة كان أوريجانوس. ولكن أحداً لم يسمع له. لهذا، ظلّت هذه النظرة شعبية حتى القرن الرابع. ثم كانت مقاومتان داخل الكنيسة، ضد هذه الموجة الأولى من المسيحية. الأولى جاءت من أوغسطينس (٣٥٤ - ٤٣٠) بسلطته الكبيرة في الكنيسة. بدأ هو فأخذ بالنظرة التي صوّرها. وهذا ما تدل عليه بوضوح إحدى عظاته: «اليوم السابع يعني اليوم المقبل للقديسين على الأرض. فالرب سيملك على الأرض مع قديسيه، كما تقول الكتب المقدسة، وتكون له كنيسة التي لا يدخلها شرٌّ فتكون بمنأى عن كل نجاسة شرّ. حينئذ تظهر الكنيسة في بهاء عظيم، في الكرامة والبرّ. هناك لا يسرّ الانسان بأن يخدع ويكذب ويخفي الذنب في جلد نعجة... نحن الآن في اليوم السادس... ولكن حين يعبر اليوم السادس، بعد أن تنفخ الريح الفاصلة، تأتي الراحة. ويكون للقديسين وأبرار الله سبتهم... وحين تنتهي وتكمل سبعة عصور العالم العابر، نعود إلى هذا الخلود وهذه السعادة التي منها سقط الإنسان»^(١).

ما جعل أوغسطينس يبذل رأيه هو التفسير المادي للألف سنة وتشديده على الوفر والولائم واللذات والطعام والشراب. هذا ما لا يعنيه النصّ، كما قال أوغسطينس. وهذا ما دفعه إلى تفسير روحيّ. وقد لخص دوليمو موقفه النهائي بهذه الكلمة: «كان تجسّد المخلص بداية الألف سنة من ملكه على الأرض (والألف هو عدد كامل). ويتبع هذا الملك الدينونة الأخيرة ومجيء المدينة السماوية التي لا نهاية لها. واليوم، قد قام مع المسيح أولئك الذين تبعوا شريعته. هم يطلبون منذ الآن أمور السماء ويتذوّقونها. غير أن هذا الملكوت الألفي ما زال «في حالة حرب». وما زلنا في «مصارعة مع العدو». وسيكون الأمر كذلك «إلى أن نصل إلى

(١) أوغسطينس، العظة ٢٥٩. حسب دوليمو ص ٢٩ - ٣٠.

ملكوت كل سلام حيث نملك بدون عدو». ويبقى أن «الكنيسة هي منذ الآن ملكوت المسيح». إذن، رفض أوغسطينس منذ ذلك الوقت أن يفهم الالف سنة المذكورة في رؤى، «في معنى بشري». لاحظ أن يوحنا «شابه الأنبياء» فمزج المعنى الحقيقي مع العبارات المجازية، فأكد أن الفكر المتيقظ والواعي يدرك المعنى الروحي». لا يكون المعنى الحرفي إلا نصيب «الكسل البشري» و«عقول جاهلة لم تمارس قراءة الكتب»^(١).

إن موقف أوغسطينس هذا سيصبح موقف الكنيسة الرسمي. وفي نهاية القرن الخامس، حافظ البابا جلاسيوس على رؤى كسفر من الأسفار القانونية، واستبعد الكتابات الجليانية التي دوّنت في الأجيال السابقة. وتحذت مجمع أفسس (٤٣١) عن شطحات أبوليناريوس التعيس (كاتب ألفي في ذلك الوقت) وعقائده الخرافية.

ج - وقفة عند تاريخ ألفي يحدّد وأزمة من الاضطراب

ولاحظ دوليمو بعد هذا التحوّل، أن الكنيسة أغلقت رؤى ٢٠. وهكذا لن نجد شيئاً عنه في الايكونوغرافيا. هل يُعزى هذا التحوّل إلى تفسير قدّمته بعض الشخصيات الهامة؟ بل العنصر الأهم هو تبدّل في الأزمنة. فخلال القرون الأولى للمسيحية، عرفت الكنيسة في حياتها اضطهادات عديدة في مختلف المناطق التي انتشرت فيها. والمسيحيون الذين عاشوا في هذه الأزمنة القلقة، عزّوا نفوسهم حين اعتبروا هذه الأزمنة كأنها الأخيرة، كأنها إعلان للحرب النهائية العظيمة التي فيها تحفظ المكانة الأولى للشهداء «الذين غسلوا ثيابهم بدم الحمل». وفي بداية القرن الرابع، دخلت الكنيسة في حقبة من السلام، سعت فيه المنظمة إلى تثبيت ذاتها. بعد ذلك، بحثت الكنيسة عن موقعها في عالم أكثر استقراراً يستعدّ لتقبّلها. مثل هذه الحقبة لا تقبل بقول يعلن أننا نعيش الأزمنة الأخيرة. وإلا، فلماذا تنظّم الكنيسة نفسها؟ وإن مختلف الأنبياء الذين أعلنوا نهاية عالم قريية، قد انتقلوا بشدّة نظام الكنيسة وسلطتها. وهكذا نصل إلى خلاصة أولى هامة: إن التفسير الحرفي

(١) دوليمو، ص ٣٠ - ٣١. النصوص الاوغسطينية الواردة هنا تعود إلى «مدينة الله» ٩/٢٠، ٣١.

لسفر الرؤيا، ولا سيما الألف سنة، يرتبط بحقبات أحسن فيها المسيحيون أنهم مهددون بقوى تتجاوزهم. في القرون الأولى للمسيحية، كانت هذه القوى الاضطهادات. وبعد ذلك، كانت أزمة قوّة داخل الكنيسة أو في الحضارة الجارية.

ونلاحظ أن تكذيب التاريخ لمختلف حسابات عودة المسيح، لم تجعل الأنبياء الجدد يأسون من تقديم تواريخ أخرى، إنطلاقاً من حسابات جديدة. قال هيبوليتس: ٥٠٠. وقال يواكيم الفلوري: ١٢٦٠. ثم سنة ١٤٥٠ وسقوط القسطنطينية وبداية الحرب الأخيرة. وتوالت التواريخ في ما بعد. وليم ملر مؤسس المجيئين: ١٨٤٤. شارل تاز روسل، مؤسس شهود يهوه: ١٩١٤ ثم ١٩١٨، وأخيراً ١٩٧٥. ونلاحظ أن هذه التواريخ المذكورة هي قريبة من كوارث حقيقية: نهاية الامبراطورية الرومانية. تهديد الأتراك لأوروبا (بعد القسطنطينية يأتي دور فيينا). أزمة الحضارة في بداية القرن السادس عشر وولادة الاصلاحان البروتستانتي والكاثوليكي على خلفيّة انتظار نهاية الأزمنة. وبعد ذلك، الحربان العالميتان الأولى والثانية. وتهديد حرب ثالثة تحمل تهديداً أكبر تحمل تبدلات في الحضارات سريعة وهامة جعلت عدداً من الناس لا يجدون المعالم الواضحة التي توجه حياتهم.

د - يواكيم الفلوري وأزمة البشرية

أولاً: يواكيم الراهب القديس والمحترم لدى كنيسة عصره

ترك الآن تفسير الوقائع على أن نعود إليه. ونهني هذه اللمحة التاريخية بصورة طبعت بطابعها الألفين الذين جاؤوا بعدها. نتحدث عن راهب اسمه «يواكيم الفلوري» (١١٣٥ - ١٢٠٢)^(١). أراد أن يعود إلى تفسير دقيق لقوانين عبد الأحد الرهبانية، فأسس ديراً ثم أتبعه بخمسة أديرة. اشتهر بقداسته. وترك مؤلفات هامة منها فهرس العهد القديم والعهد الجديد، تفسير الرؤيا، مقال حول الأنجيل الأربعة. واهتم دوماً بأن يكون إيمانه إيمان الكنيسة الرومانية التي هي «الأم والمعلمة» في هذا المجال. وقد وافق قداسته البابا على الأديرة التي أسسها. ولكن حكم مجمع اللاتران (١٢١٥) على أحد كتبه وعنوانه: وحدة الثالوث

(١) رج دوليمو، ص ٤٢ - ٤٣. Joachim de Flore.

وجوهره، وفيها يهاجم موقف بطرس اللومباردي. وحدّد البابا هونوريوس أن قرار المجمع لا يمسّ شهرة يواكيم «الذي نعتبره كاثوليكياً التصق بالتعليم المقدس والارثوذكسي». كان من الأهمية بمكان أن نوضح هذه الأمور، لأن عدداً من الناس كتبوا باسمه فصارت شهرته شهرة كاتب غير قويم. ولكن مهما يكن من أمر، فهو في أساس هذا الانقلاب الفكري.

ثانياً: أفكار يواكيم الألفية

سبق وقلنا إن تفسير رؤى الألفي صار على هامش الكنيسة منذ القرن الرابع. ولكنه عاد مع يواكيم الفلوري، مع بعض الأفكار الجديدة التي استعادها الخلف بأشكال مختلفة. وإليك بعضها.

* أزمنة البشرية الثلاثة

إن تأمل يواكيم في سرّ الثالث الأقدس، أعطاه مفتاح تفسير أزمنة البشرية، أو التاريخ الذي يجري في نظره في ثلاثة أزمنة. زمن «ما قبل النعمة» الذي يقابل زمن الشريعة الطبيعية والشريعة الموسوية، قبل مجيء يسوع المسيح. ثم زمن «النعمة»، زمن مجيء يسوع المسيح الذي حرّر الإنسان من «عبودية التوراة»، وأتاح له أن يعيش في «الحقيقة الانجيلية». وأخيراً، زمن «النعمة العظمى» حيث ينجو الإنسان من الآلام والشهوات، ويستطيع أن يمتدح الله في حرية تامة.

* فئة من الناس خاصة بكل زمن

هنا تبدأ أصالة يواكيم في التوازيات التي يرتبها. الزمن الأول هو زمن العوام والزواج. هو تحت تأثير الأب. والثاني هو زمن الكليروس، الذين يعيشون بين الجسد والروح. هو تحت تأثير الابن. والزمن الثالث هو زمن الرهبان المدعوين إلى حرية التأمل. هو تحت تأثير الروح.

ثالثاً: توافق العهدين مع واقع نراه في نور جديد

هناك تربية دينية تتجاوز كل هذا التطور الذي يقود البشرية من ضياء إلى ضياء. فالواقع نفسه يتقبل في كل مرحلة جديدة ضياء جديداً. وهذا ما قاد يواكيم إلى

توافقات. توافق بين العهد القديم والعهد الجديد: إن أشخاص وأحداث ونظم العهد القديم تعود قياساً في الجديد، وتُرسم في زمن العقل الروحيّ، ولكن بشكل أسمى وأكمل في كلّ مرّة^(١).

بعد هذا المشهد نفهم حالة الرهبنة في نظر يواكيم، كاستباق للزمن الثالث وتهيئة له. وهو يدمج طريقته مع تقسيمات الألفيّة المعروفة، فتصبح سبعة أزمنة من ألف سنة زمنين يقابلان حقبات عديدة. والدخول في الألف السابع يقابل بداية الزمن الثالث. ويبدأ دور الروح سنة ١٢٦٠.

أما أساس حساباته فالنسب الذي في إنجيل متى. قسم الانجيلي لائحته في ثلاث مجموعات من ٤٢ جيلاً. وكل جيل يدوم ٣٠ سنة. وحسب مبدأ التوافق، اعتبر أن الزمن الثاني سيدوم ٤٢ جيلاً. ومنذ ولادة المسيح حتى سنة ١٢٠٠، مرّ ٤٠ جيلاً من ٣٠ سنة. إذن، يبقى بعدُ جيلان من ٣٠ سنة. زمن الروح ليس النهاية. وهكذا يصل يواكيم إلى النظرة الكلاسيكية عن الألفيّة. نحن أمام زمن متوسط يسبق الدينونة الأخيرة وبداية الأبدية.

رابعاً: سفر الرؤيا عهد ثالث

واتخذ رؤ في نظر يواكيم مكانة خاصة جداً. انه «عهد ثالث» (بعد العهد القديم والعهد الجديد). وطبّق عليه مبدأ التوافق: نور جديد على الواقع، وهو يبدأ مع زمن من القلاقل والمحن. وهنا أسمح لنفسي أن أورد دوليمو مرة أخرى في تصويره لتعليم يواكيم. «فسّر يواكيم رؤ ٨ المتعلق بالختم السابع، فأعلن في توافقه أن «ضيقةً عنيفاً يحرك كنيسة الله خلال زمن العالم السادس، لكي يرتاح حقاً خالق كل شيء في الزمن السابع... وكما أن المسيح تألم في اليوم السابع، هكذا تجري الآلام في الزمن السادس الذي يسبق سبت السلام». وتقول مقدمة «التوافقات»: «تدلّ العلامات المكتوبة في الانجيل بوضوح على خوف ودمار العصر الذي سيهدم ويهلك».

وبعد أن تمرّ هذه المحن، خلال الزمن الأخير للعالم، يأتي «زمن الروح وساعة الفهم الروحيّ ورؤية الله الواضحة». إن ستة أيام الضباب على جبل سيناء، هي صورة عن ست حقبات العهد القديم والعهد الجديد. وفي اليوم السابع نادى الله موسى ودعاه إلى رؤية النور. وكذا نقول عن الفترة السابعة: فما كشف لقلّة قليلة، سيُكشف للمجموع. «وفي الأخير تدقّ ساعة الأزمنة السعيدة، الزمن الذي يشبه الأعياد الفصحية، الزمن الذي فيه تزول الظلال في السماء المفتوحة فيرى المؤمنون الله وجهاً لوجه. عندئذ لا نسمع أحداً ينكر أن المسيح هو ابن الله. وهكذا تمتلئ الأرض كلها من علم الله، ما عدا الأمم التي يريد إبليس هلاكها في نهاية العالم. هذه الحالة تكوّن الزمن الثالث المحفوظ للروح القدس». في هذا الزمن المقدّس، زمن الفرح، يتصالح اليونان واللاتين، ويكرز بالانجيل في العالم كله، ويُعطى الفهم الروحيّ لليهود. وكتب يواكيم: «أحسن أن زمن الرحمة قد جاء إليهم، زمن التعزية لارتدادهم»^(١).

لم يتكلّم يواكيم عن مدى زمن الروح. على أنه يمتدّ بالضبط على ألف سنة. ففي التصوير السابق بدا أن تفسيره لهذا الزمن هو روحيّ. هو لا يفكر بملك أرضيّ من السعادة والوفور. فاهتمامه هو في مكان آخر.

هـ - إرث يواكيم الفلوري

كان لهذه الأفكار صدى واسع جداً. فقد نُشرت مؤلفات يواكيم وفسّرت. واستعادتها مجموعات ثوروية رأت أن زمن الكنيسة كمنظمة قد انتهى، كما انتهى زمن ممالك هذا العالم. وكانت هذه الأفكار ينبوع إلهام لأعمال عنف. واعتبر بعض الأنقياء أنهم ورثة فرنسيس الأسيزي، فرأوا فيه صورة تدشّن الحقبة التي تسبق النهاية. وكانت عدّة تفاسير غريبة عجيبة أتركها جانباً. كما أترك جانباً تفسير الحركات الصليبيّة التي اعتبرت تجنّداً من أجل الصراع الأخير الذي يسبق الألف سنة. فما هو بين أشخاص رؤّ وأشخاص من التاريخ المعاصر. وستكون

Idem, p. 47-48. Les citations de Joachim de Flore viennent de Concordia Novi et Veteris Testamenti et de l'Expositio in Apocalypsum.

تفاسير مشابهة ساعة الحروب الكبرى من أجل السيادة في أوروبا. وبزروا الحروب معتبرين أنهم يدافعون عن قضية محقة.

و - خاتمة هذه اللوحة التاريخية

ونحتفظ بشكل خاص ببعض العناصر

* إرتباط وثيق بين أزمة القلق والاهتمام بسفر الرؤيا بشكل عام وبالفصل العشرين بشكل خاص. وفي أوقات الهدوء، يخفّ الاهتمام بهذا الكتاب الذي يفسّر حينذاك تفسيراً روحياً ورمزياً. وكان دور يواكيم كبيراً في التشديد على الرؤية الروحية في زمن يسيطر عليه القلق. وفي عالمنا اليوم، وفي لبنان، وُلدت من جديد هذه الأسئلة التي وصلت بنا إلى تفاسير كتلك التي وجدناها عند آبائنا في الإيمان.

* ورأت مجموعة تفاسير أزمة القلق في كل هذا، الأزمنة الأخيرة، التي تدشّن الألف سنة. اعتبروا كما في الأجيال الأولى أن نهاية العالم صارت قريبة، وفسّروا الأحداث التاريخية الملموسة إنطلاقاً من الرؤى الجليانية. وحاول عدد كبير أن يرى في التاريخ المعاصر علامات سفر الرؤيا. وكذّبت الوقائع كل التنبؤات، ومع ذلك فالحسابات تتواصل. وأهمية هذه التفاسير تكمن في أنها تعتبر العالم الحاضر وكأنه عالم منته. مثل هذه النظرة تبعدنا عن كل التزام تجاه عالمنا. لماذا نتعب ونهتمّ بواقع لا مستقبل له. وبزّر تشاؤم تجاه عصرنا وعالمنا بهذا الحكم الذي لا استئناف فيه. وهذا الحكم قد تصل به الأمور إلى إعلان نظم العالم ومؤسساته على أنها شيطانية. لا يكفي بأن لا نهتمّ لهذه الأمور، بل نبتعد عنها بشكل واعٍ، كما يقولون، لأن الاهتمام بهذا العالم يحرم الإنسان من الخلاص.

* وهناك مجموعة أخرى من التفاسير، أقل جذرية وأقل تشاؤماً. هي تحتفظ بأفكار قديمة لا تقول بأن العالم قد انتهى، بل بأن البشرية تجتاز حقبات عديدة أو أزمنة. ويلاحظون أن كل عبور يرافقه زمن فلافل. يجب أن نجتازها لكي ندخل في زمن جديد تسير فيه الأمور بأحسن ما يُرام. وهكذا نسقط فردوساً في مستقبل قريب، فيبقى علينا أن نشارك الآخرين بنشاط لكي يأتي هذا المستقبل بأقرب وقت ممكن. إذن لا تتوخّى هذه التعابير عدم اهتمام بعالمنا، بل اهتماماً متجدداً لكي

نزول القلائق وتخطو البشرية كلها خطوة إلى الأمام. إذن، تفسيرهم متفائل بالنسبة إلى المستقبل، ولكنه يعتبر، شأنه شأن التفسير المتشائم لدى الشيع الألفية، أن هذا العالم قد تجاوزه الزمن في وضعه الحالي. وهكذا نجد نفوسنا في سراب وخيال: نلقي على المستقبل رغباتنا الحالية، حيث نزول القلائق والشر. مثل هذه الرؤية السرابية هي طريقة أخرى بها نهرب من الواقع.

* وقد وجدت كل من هاتين المجموعتين أسلافاً لهما في تاريخ الفكر. هل عاد المعاصرون إلى مستودع الأفكار هذا؟ لست أدري، وهم لا يوردون مراحلهم. على كل حال، إن الأفكار المشابهة تلد من ظروف مشابهة. ومهما يكن من أمر، يبدو من المفيد لنا أن نلاحظ هذا التواصل التاريخي الذي يتيح لنا أن نرى ما يكتبه معاصروننا عن بعد، وهكذا ندرك معنى أقوالهم بشكل أفضل.

٢ - واليوم

أودّ في القسم الثاني من مداخلتني أن أتوقف بشكل خاص عند مجموعتين تمثلان تيارات عديدة. من جهة شهود يهوه. ومن جهة أخرى تيارات العصر الجديد. يسميان «شيعاً»، وفي هذا التباس. فالشيع كلمة يصعب تحديدها، لأنها تستعمل لتشير إلى أمور مختلفة جداً. لا أريد أن أدخل في التفاصيل، ولكن أودّ هنا أن أحفظ باللفظة لتيارات لها بنيتها وعقيدها المحددة ونظمها الدقيقة. يستطيع الواحد أن يصير عضواً في شيعه. عند ذاك ينبغي له أن يترك الكنيسة أو الديانة التي انتمى إليها في السابق. فلا التباس ممكناً: لا يستطيع أن تكون كاثوليكياً ومن شهود يهوه في آن واحد. ولا يستطيع أن تكون مسلماً ومن شهود يهوه. فأنت هذا أو ذاك. غير أن الامر يختلف بالنسبة إلى تيارات العصر الجديد. نحن أمام تلفيقات غير واضحة المعالم، والمنضمون إليها يقولون إننا نستطيع أن نحفظ بمعتقداتنا الدينية ونتبع هذه الحركة. فلا إطار ولا عقيدة محدّدة، ولا إجراءات لتصبح عضواً أو تترك الجماعة. بل ليس هناك تنظيم البتة. بل هناك تشابه بين عدد من الأفكار يشارك فيها عدد من الأشخاص.

إن نمط الشيعه الألفية يتوافق مع نظرة متشائمة إلى الزمن الحاضر كما سبق وقلنا. وحين يصبح الانسان عضواً في شيعه، عليه أن يترك كل التزام تجاه عالم

اليوم. فالشيعة تتألف من «أبرار» يهتئون زمن الألف سنة، ويبتغون أن يكونوا من المختارين. أما سائر البشر فهم حشد من الناس يدانون وفي النهاية يقهرهم الشيطان.

أما نمط التيار التلفيقي، فيلتقي بالرؤية الأخرى مع عالم مقسّم إلى حقبات عديدة. هم لا يرون وصول نهاية العالم، بل نهاية هذه الحقبة. ويعتبرون الماضي وكأنه مضى حقاً. فيجب أن ندخل في عالم آخر دون أن نرذل ما ربحناه من العالم السابق. غير أن الأزمة الخطيرة التي تمرّ فيها البشرية تدلّ أننا سنكون في طريق مسدودة حين نتعلّق بأساليب الماضي وأفكاره التي بدت غير فاعلة. إذن، نذهب بعزم إلى الأمام ونخلق جديداً.

وهناك طريقة أخرى للتمييز بين المجموعتين: نتوقّف عند ينبوع الهامهما. فينبوع الشيع الألفية يبقى الإرث المسيحيّ وإن ابتعدت عنه كثيراً. وأصلها في الولايات المتحدة التي يفسّر تاريخها حسب رسة ألفتية. فالمؤسسون لم يعبروا المحيط لكي يصلوا إلى أرض جديدة ويؤسسوا عالماً جديداً.

أما التيارات التلفيقية فلا تهمل الإرث المسيحي. ولكن يبقى ينبوع الإلهام الشرق الأقصى ولا سيما البوذية والهندوية، مع باطنية غربية مسيحية أو لا.

أ - الألفيون بحص المعنى

الألفيون المعروفون في لبنان هم بشكل خاص المجيئون، كنيسة أدفنتيست اليوم السابع. من هنا اسمهم السبتيون. ثم شهود يهوه.

أولاً: السبتيون

أسس السبتين ولام ميلر (١٧٨٢ - ١٨٤٩) وهو معمداني في الولايات المتحدة. إستنتج لدى قراءته الكتاب المقدس أن نهاية العالم ومجيء المسيح سيكونان سنة ١٨٤٤. ولما لم تتحقق هذه النبوءة، عرفت الحركة أزمة قوية. فانبرت السيدة إيلان غولد هوait (١٨٢٧ - ١٩١٥) تنفذ الحركة من الانحلال. وهكذا كانت هي في الواقع المؤسسة الحقيقية للسبتيين. إنطلقت من رؤى عديدة فتركت مؤلفات كثيرة كان لها تأثير في كنيستها دون أن تحسب معصومة. وكفلت «الكنيستها» تنظيمياً

متيناً وتعليمياً متوازناً جعلها قريبة من البروتستانتية. ليست السبئية عضواً في الحركة المسكونية، ولكنها ترسل مراقبين. هي تقرّ بالثالوث الأقدس وبألوهية يسوع المسيح. ولكنها تحفظ السبت لا الأحد، وتبرز مجيء المسيح الثاني، وتنفي وجود جهنم. وإليك بعض النقاط من تعليمهم كما عبّرت عنه البنود السبع والثلاثون خلال الاجتماع العالمي في دالاس (تكساس، الولايات المتحدة) سنة ١٩٨٠^(١).

«مجيء المسيح الثاني هو رجاء الكنيسة السعيد وذروة الانجيل. ويكون مجيء المخلص حرفياً، شخصياً منظوراً، ذا طابع عالمي. وعند مجيئه يقوم الموتى الأبرار، ويمجدون مع الأحياء الأبرار ويحفظون إلى السماء. أما الهالكون فيموتون.

«إن تمتمة النبوءات والظروف الحالية التي تحصل في العالم، تدلّ على أن مجيء المسيح هو قريب. لم يكشف اليوم ولا الساعة. لهذا ندعى لكي نكون جاهزين في كل وقت.

«عاقبة الخطيئة الموت. ولكن الله الذي وحده لا يموت، يمنح الحياة الأبدية للمفدين. وبانتظار ذلك، الموت هو حالة من اللاوعي للجميع. وعندما يظهر المسيح الذي هو حياتنا، يتمجد الأبرار القائمون والأبرار الذين ما زالوا أحياء، في مجيئه، ويحفظون للقاء الرب. والقيامة الثانية قيامة الهالكين، تتم بعد ألف سنة.

«الألف سنة هي ملك المسيح مع مختاريه في السماء، وهو ملك يدوم ألف سنة. ويتحدّد موقعه بين القيامة الأولى والقيامة الثانية. في تلك الحقبة يدان الموتى الهالكون، وتكون الأرض كلها مقفرة، فلا يبقى عليها كائن بشري واحد بل يحتلها إبليس وملائكته. وحين تمضي الألف سنة، ينزل المسيح برفقة مختاريه، من السماء إلى الأرض مع المدينة المقدسة. حينئذٍ يقوم الموتى الهالكون ويهاجمون المدينة مع الشيطان وملائكته. ولكن تأتي نار من السماء فتفنيهم وتطهر الأرض. وهكذا يتحرر الكون إلى الأبد من الخطيئة والخطائين.

وعلى الأرض الجديدة حيث يملك البرّ، يقدم الله للمفدين مسكناً أخيراً وإطار حياة مثالياً من أجل حياة أبدية قوامها المحبة والفرح والنمو في حضرته.

(١) Richard LEHMANN, Les Adventistes du Septième Jour, Collection Fils d'Abraham, Brépols, 1987, p. 49-50.

لأن الله يسكن مع شعبه، ويزول العذاب والموت، وتنتهي المأساة الكبرى، ولن يبقى للخطيئة من وجود. وكل كائن في عالم الجمام والحياة يعلن أن الله حب. ويملك إلى الأبد. آمين».

بعد ذلك أعيد تفسير ١٨٤٤. فاعتبر السبتيون أن المسيح بعد صعوده قد أجلس على عرش ك «الملك المقدس» المكلف بخدمة التشفع. سنة ١٨٤٤، بدأت حقبة أخرى في خدمة المصالحة التي يقوم بها. حينئذ تبدأ الدينونة التي تهتت الطريق لإزالة الخطيئة إزالة نهائية. «فالسبتي، شأنه شأن يوحنا المعمدان ليلة ظهور المسيح الأول، يحس بعاطفة تلح عليه بأن يدعو إلى التوبة وهو يعلن التحقيق القريب لجميع المواعيد»^(١).

هذه العبارة التي أوردها ليमान تلخص أفضل تلخيص موقف المؤمن السبتوي.

ب - شهود يهوه

ويختلف تعليم شهود يهوه عن تعليم السبتين. فمؤسسهم شارل تاز راسل، كان في صباه من السبتين. وقد اجتذبه إليهم تعليمهم حول جهنم. ولكنه ما عثم أن أسس جماعته الخاصة وسماها «دارسي البيبليا». ابتعدوا كثيراً عن مجمع نيقية والقسطنطينية حين أنكروا الثالوث الأقدس وألوهية المسيح، وفسروا الكتاب المقدس تفسيراً حرفياً وكيفياً. وقاموا بترجمته لكي تتوافق نصوصه مع تعليمهم.

ولقد سبب لهم تفسيرهم الحرفي مشاكل حين أرادوا أن «يتنبأوا» حول نهاية العالم. لن نتوقف عند تعليمهم الذي تطور من رئيس إلى آخر، بل نحصر عرضنا في النقاط التي تشير إلى الألف سنة.

هناك حساب الحقبات السبع من ألف سنة. لا شيء جديداً. استعاد الشهود براهين جديدة وكلاسيكية عن سبعة أيام الخلق وأيام الله التي تدوم ألف سنة. بعد فشل السبتين سنة ١٨٤٤، قام راسل بحساباته فوصل إلى سنة ١٩١٤. وإليك ما عمل: سنة ٦٠٧ ق.ك. سقطت مملكة يهوذا. كانت نهاية الملكوت وبداية زمن

(١) المرجع نفسه، ص ٤٧، ٤٩.

الأمم. حسب رؤ ١٢ : ٦ ، ١٤ ، يساوي زمن وزمان ونصف زمن ١٢٦٠ يوماً. هو الوقت الذي فيه أقامت المرأة في البرية قبل أن تلد بعيداً عن الحية التي تهدد حياتها. نقسم ١٢٦٠ ب ٣,٥ فيكون لنا ٣٦٠. إذن كل زمن يدوم ٣٦٠ يوماً. وأزمة الأمم السبعة تقابل $360 \times 7 = 2520$ يوماً. وبما أن اليوم في التوراة يساوي سنة (عد ١٤ : ٣٤)، يدوم زمن الأمم ٢٥٢٠ سنة. تدشن هذا الزمن سنة ٦٠٦ ق.م. وإذا حذفنا ٦٠٦ من ٢٥٢٠ يكون لنا ١٩١٤. إذن، يبقى ١٩١٤ سنة قبل نهاية هذا الزمن^(١).

إن لم تكن سنة ١٩١٤ نهاية العالم التي أعلنت، فالحرب العالمية الأولى بدت تبتئاً لهذه النبوءة التي دشنت أزمة الاضطراب في النهاية. وقبل أن نتحدث عن تواريخ أخرى، نقول إن شهود يهوه يفسرون رؤ ٢٠ مع نصوص كتابية أخرى. ويبدأون فيميزون ثلاث فئات من الناس: البقية الباقية أي ١٤٤٠٠٠. النعاج المخلصة أو يوناداب^(٢). المحكوم عليهم.

إن ١٤٤٠٠٠ هم الذين يملكون مع المسيح في السماوات. «بعد قيامة المسيح تكون قيامة المئة وأربعة وأربعين ألفاً. هم يشاركون في «القيامة الأولى»، في تلك التي تتم باكراً (فل ٣ : ١١). متى تتم؟ «خلال حضوره»، كما تقول التوراة. وحضور المسيح كما رأينا بدأ سنة ١٩١٤. إذن، يوم القيامة الأولى، القيامة السماوية للمؤمنين، قد جاء. لا شك في أن الرسل والمسيحيين الأولين قد أقيموا للحياة لسماوية (٢ تم ٤ : ٨) ... لا شك في أن هذه القيامة الأولى للحياة السماوية هي غير منظورة، بعد أن صار القائم من الموت روحاً. ويصوره الكتاب المقدس كما يلي: «زرع في الفساد وقام بغير فساد. زرع في الهوان فقام في المجد ... زرع جسداً طبيعياً، فقام جسداً روحياً» (١ كور ١٥ : ٤٢ - ٤٤)^(٣).

(١) Vous pouvez vivre éternellement sur une terre qui deviendra un paradis. Watch tower Bible and Tract. Society of New York, 1982, p. 141.

(٢) يوناداب أي الأزلي سخي. هو اسم ابن ريكاب الذي عاون ياهو (٢ مل ١٠ : ١٥ ب). كان الريكابيون نسله أمناء لفرائض الشريعة على مثال جدّهم. وهكذا عنى يوناداب: الطاعين. لهذا يسمي الشهود يوناداب النعاج المدعوة للدخول إلى ملكوت الله.

(٣) المرجع نفسه ص ١٧٣.

لا حاجة إلى «حكومة» في الفردوس. في العهد القديم حكم الملوك ولكن انتهى حكمهم سنة ٦٠٧ ق.م. وخلال حكم الأمم الوثنية ليس من حكومة. فخلال الألف سنة يقيم الله حكومة عادلة تحقق الفردوس. «ما بذل يهوه مخططه حول الأرض والبشرية بعد أن جرّ آدم الجنس البشري إلى الخطيئة والموت. فكل تحول يجعلنا نظنّ أنه لم يقدر أن يحقق مخططه الأصلي. منذ البداية أراد أن يجعل من الأرض فردوساً تسكنه خلائق سعيدة وفي صحة جيّدة. هذا هو مخططه على الدوام. والعنصر الوحيد الجديد، هو أن الله جعل «حكومة» تصل بهذا المخطط إلى النهاية. وتذكّر أن ابنه يسوع المسيح هو رئيس هذه الحكومة السماوية، وأن ١٤٤٠٠٠ المأخوذين من البشر، سينضمون إلى ملكه» (رؤ ٧: ٤) (١).

إذن، يخسر المختارون المسوحوون جسدكم لكي يصيروا أرواحاً في السماء. والمختارون الآخرون، أي النعاج، فيبقون على الأرض ليحكمهم المسوحوون خلال ألف سنة، ثم بعد القيامة الثانية وتدمير إبليس والأشرار، حتى الأبدية. ماذا حدث سنة ١٩١٤ حسب شهود يهوه؟ «حين عاد المسيح إلى السماء بعد قيامته، لم يبدأ يحكم حالاً. مرّت فترة انتظار كما يقول بولس الرسول. «هذا (أي المسيح) قدّم إلى الأبد ذبيحة عن الخطايا وجلس عن يمين الله منتظراً حتى يصبح أعداؤه موثلاً لقدميه» (عب ١٠: ١٢ - ١٣). وحين جاء وقت الحكم ليسوع، قال له يهوه: إذهب واخضع (أو: انتصر) وسط أعدائك» (مز ١١٠: ١ - ٦) (٢).

ذاك هو حدث سنة ١٩١٤ كما تمّ في السماء. أو هو فسر من جديد بعد أن انتظر الشهود سنة ١٩١٤ ثم سنة ١٩١٨ لكي يكونوا مع ١٤٤٠٠٠، وتبدأ على الأرض حرب النهاية. أي تأثير لهذا على الأرض؟ اثنان. أولاً، طُرد الشيطان من السماء فملك على الأرض. وهذا ما نراه في مختلف الأزمات والكوارث. بعد ذلك يقوم الأبرار (ابراهيم، اسحق، يعقوب، داود، أيوب، يوحنا المعمدان) والرسل (القيامة الأولى) ليسلموا حكم الألف سنة. خلال جيل، يجتمع ١٤٤٠٠٠ أمير في الحكومة الجديدة ويحلّون محلّ مملكة إسرائيل القديمة. هو «زمن النهاية». وتنتهي

(١) المرجع نفسه ص ١٢٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٣٦ - ١٣٧.

هذه الحقبة حين يدمر الله «النظام الحالي للأشياء الشريرة». إذن، تدشن زمن النهاية سنة ١٩١٤ ولن يدوم سوى جيل واحد، لأن يسوع قال: «لا يزول هذا الجيل قبل أن يحدث هذا كله» (مت ٢٤: ٣٤). هذا يعني أن بعض الأحياء سنة ١٩١٤ سيبقون على قيد الحياة حين تأتي النهاية. ومنتظر عودة الامراء، أي الأبرار الذين ماتوا في الماضي والذين يشاركون في الحكومة الجديدة^(١).

وجاء روترفورد بعد راسل فاعتبر أن ابراهم واسحق ويعقوب سيعودون سنة ١٩٢٥. وبنى سنة ١٩٢٩ مركزاً لاستقبالهم (طابقان وعشر غرف). وأقام هو في هذا المركز بانتظار مجيئهم.

منذ بعض الوقت امتنع قواد الجمعية من تحديد تواريخ جديدة، فجعلوا الناس ينسون التنبؤات السابقة. ولكن بالنظر إلى تفسير جيل النهاية الذي يبدأ سنة ١٩١٤، كان وضع ملح. فأفهمنا فرانز رئيس الشهود أن سنة ١٩٧٥ تكون سنة النهاية. ولكن تجاوزنا هذا التاريخ ولم تتم الأحداث المعلنة.

كيف يمكننا أن نجمل أفكار شهود يهوه حول الألف سنة؟ نحن أمام فردوس جديد دشنته معركة هرمجدون. وخلال ملك يدوم ألف سنة، ستكون أيضاً حكومة الله على الأرض. والحكام هم الأبرار ١٤٤٠٠٠ حول يسوع المسيح. وهكذا ينتهي النظام القديم والرديء مع حكوماته ونظمه. وخلال هذه الألف سنة تعلن الحقيقة في كل مكان، وتعطى مهلة للبشر بأن يسمعوها ويسيروا بهديها. وفي نهاية الألف سنة، تكون حقبة أخرى من القلاقل والدينونة. ويدمر بشكل نهائي، إبليس وكل الذين تبعوه، في الموت الثاني الذي لا يقوم منه أحد. حينئذ تبدأ الأزليّة السعيدة على الأرض من أجل اليوناديين أي النعاج التي عن يمين الديان. أما ١٤٤٠٠٠ مسحاً فلا يملكون على الأرض. صاروا محض أرواح فملكوا في السماء إلى الأبد.

عبر الإيرادات والامثال، نفهم طريقة شهود يهوه في تكديس النصوص البيبلية متناسين سياقها. هم لا يعرفون البعد التاريخي للبيبليا: كل شيء يكون على مستوى واحد. ونستطيع أن نسد فكرة بنصف آية من سفر دانيال نمزجها مع عبارة من

(١) La vérité qui conduit à la vie éternelle, Watchtower Bible and Tract Society New York, 1968.

سفر العدد مع إيراد من المزامير وجزء من رسالة بولس ونصّ من سفر الرؤيا. وبهذا الدمج يتررون أفكارهم وإن فرضت عليهم مسيرة الأحداث أن يضبطوا تعليمهم ولا سيّما في ما يخصّ التنبؤات الملموسة.

بما أنهم يريدون أن يحدّوا التواريخ والأحداث الدقيقة، التي تكذبها الوقائع سريعاً، فهم مجبرون على إعادة النظر بتفاسيرهم. كان ذلك سبب صعوبات في الماضي. أما اليوم فلا، بعد أن صار الشهود منظمين. وبرج المراقبة ينشر كل يوم الكتب التي تعطي التفاسير لليوم الحاضر. وهذه النصوص تفسّر في الجماعات وتوضع في الذاكرة. هذا النهج يمنع كل روح نقد: فالمؤمنون يتعلّمون ويهضمون ما تعطيهم السلطة. فلا أحد يدعوهم إلى أن يفكّروا بأنفسهم. وبفضل هذا الانتاج النصويّ الذي يرتدي لباس السلطة السامية الآتية من برج المراقبة، يتمّ التصحيح بطريقة تدريجيّة دون أن يحسّ الشهود بهذه التحوّلات. غير أن هذا لا يمنع الصراع والتمزّق في قمة الهرم. هناك من يترك الجمعيّة. ولكن الكرازة وعمل الاستمالة يجعل الشهود يعوّضون هذه الخسارة بأعضاء جدد.

أما بالنسبة إلى اللبنانيين، فشهود يهوه يسحرونهم بطرق عديدة. يؤكّدون على التشاؤم الذي يحيط بهم، فيعلنون أن العالم شرير وزائل، فلا نتعرّف إليه. هذا ما يعطي شرحاً بسيطاً للأمر ويطمئن القلقين. وتنتهي الشكوك والأسئلة التي تجد أجوبتها في تعاليم منظمّة خلال الاجتماعات. ويقدمّ الشهود عملاً نجد له عقلنا ويعطي معنى لحياتنا: إعلان ودراسة ما تقدّمه الحلقة المركزيّة من أجل اعلانه. وهكذا يحسّ الأعضاء أنهم مفيدون لأنهم يعملون من أجل المستقبل. وفي الوقت عينه يقدمون إطاراً من الحرارة لأشخاص يعيشون وحدهم. كل واحد يحسّ أن الآخرين يهتمّون به. وأخيراً، الوعد بفردوس بعد هذه الحقبة الرديئة التي ستنتهي قريباً، تملأ أحلام البشر.

ولكن ما يضرّ الشهود هو ضرورة الانعزال من هذا العالم الرديء، وجذريّة موافقهم. يعزلون عن عيالهم فيجبرون على ترك الجمعيّة رغم الضغوط والتهديدات لكي لا يتركوا الشهود.

ب - التيارات التلفيقية

أحصر كلامي في تيارات العصر الجديد التي بدأت تنتشر في البلاد. وهي ترتبط مع رؤى ٢٠ بشكل غير مباشر. وذلك عن طريقين. أولاً، هناك أعمار البشرية مع حسابات دقيقة أو لا. لا تستند حسابات العصر الجديد إلى سفر التكوين ولا إلى مز ٩٠ بل إلى الأبراج. فكل عصر يقابل ٢١٦٠ سنة. ولكل عصر رمزيته الدينية. فعصر الثور يرى ظهور هذا الحيوان في التمثلات الدينية في مختلف الديانات. وبرج الكبش يحمل أيضاً رمزيته. يكفي أن نتذكر ذبيحة ابراهيم الذي قدم كبشاً عوض ابنه. ونتذكر أيضاً ذبائح العهد القديم. وبرج الاسماك هو زمن المسيحية، والسمة رمزت إلى المسيحية فعنت حروفها الخمسة في اليونانية: يسوع المسيح ابن الله والمخلص^(١).

ثم ترتبط هذه التيارات مع رؤى ٢٠ بنظرتهم السرايية إلى العصر المقبل. هم لا يتكلمون عن حكومة جديدة في العالم يعمل فيها مختارو الله، مثل شهود يهوه، بل عن مثال جديد يجعل التناقضات بن البشر وبين أشكال العلم تزول. . . عصر توافق تحلّ فيه المشاركة والغنى المتبادل مكان الحروب والمنازعات. إذن، هو عصر سلام ونمو كبير للبشرية. وهكذا يكون البشر قد تعلموا من أخطائهم السابقة ما يجب أن يعملوه وما يجب أن يتجنبوه.

ولا تتبع هذه التيارات الخطّ الألفي في إنباتها بزمن محدد لحقبة تتبعها الدينونة والدمار. لسنا أمام زمن لتدخل جديد لله، بل أمام نموّ القوى الخفية في كل إنسان. فالإنسان يخلص بنفسه، بقواه الخاصة واكتشافاته. وإن كان هناك من تدخل إلهي في إرسال قائد جديد للبشرية.

يصل إلينا تيار العصر الجديد عبر وسائل الاعلام من صحافة ورايو وتلفزيون: تقنيات لكي نعرف المستقبل ونتعمق في تحليل الضمير، التقمص والتجسد الجديد للنفس، اتصال مع الآخرة بواسطة ملائكة أو أناس عاشوا منذ زمن بعيد.

أولاً: عصور البشرية

هناك عصور البشرية التي تحددها الابراج. لقد انتهى عصر المسيحية أو عصر السمكة. وسندخل في عصر الدلو. فيكون لنا «العصر الجديد». وكلّ عبور ينطبع بتحوّلات هامة، بل ثورية فتخطو البشرية خطوة كبيرة إلى الأمام. وإذا أردنا أن يظهر هذا الجديد الجذري، يجب أن يزول بعض القديم. لهذا، كان من الطبيعي أن يكون هذا الوقت الذي يرى وصول هذا التحوّل، وقت قلائل وهزّات. إنها تدلّ على أن هذا الزمن قد انتهى حقاً. فإن أحببنا أن نستمرّ فيه عرفنا فشلاً آخر.

إن الديانات جعلت الناس يتطوّرون. ولكنها لم تنجح في خلق عالم تطيب فيه الحياة، ولا في توحيد البشر. بل هم تحاربوا باسم دياناتهم. وأتاحت العلوم بعض التقدّم. ولكن الحروب العالمية الكبرى والتوترات التي تبتعتها، دلّت على أن البشر لم يعرفوا أن يعيشوا في سلام. إذن، نحن نعيش إنحطاط عصر سينتهي. أما العصر الآتي فيتميّز بوعي إمكانيات هائلة وحاضرة في كل إنسان. ما كان البشر يعرفونها، ولكنهم بدأوا الآن. فإن سرنا نحو اكتشاف هذه المستويات الخفية، نبهنا نفوسنا للدخول في العصر الجديد، ونجنّب عالمنا صدمات أخرى.

سيتعلّم الناس كيف يتصلّون بعضهم ببعض بطرق خفية. ولن تكون الاختلافات بين البشر ينبوع صراعات. ففي العصر الآتي، يتمّ التناسق بين قسمي الدماغ، النصف العقلي والنصف القلبي.

وبمختصر الكلام، تعتبر هذه التيارات أن ما يحدث في عالمنا من هزّات لا يعلن النهاية، بل عبوراً إلى مرحلة جديدة فيها تخطو البشرية خطوة جديدة من أجل تحقيق ذاتها الأخيرة. فيبقى على البشر اليوم أن يتبعوا هذه الحركة بنشاط ليجعلوها تصل إلى هدفها بسرعة. ويبقى عليهم أن يزيّدوا إمكانياتهم دون أن يحصروا ذاتهم في الحدود الثقافية والدينية والجغرافية. وهكذا لا نكون بعيدين عن أفكار يواكيم الفلوري الذي رأى عصر الروح الذي يضع حداً لزمان الديانات والانقسامات. ولكن تبقى التنبؤات السرائية لدى العصر الجديد أكثر مادية. هي على مستوى العلوم التقنية والإمكانيات البشرية، ومهارة الانسان في عالم المادة.

ثانياً: صدى هذه التيارات في عصرنا

لن نندهش إن كان الناس القلقون في أيامنا يُسحرون بهذه الأقوال. خصوصاً إذا كانوا ما بحثوا يوماً كيف يفسّرون أحداث عصرنا في إيمانهم المسيحيّ. أما أهم الاختلافات بين الايمان المسيحيّ والنظريات التي ينشرها العصر الجديد فهي في ما يتعلّق بنظرتهم إلى الله، إلى الانسان، إلى الكنيسة. لا إله شخصياً بالنسبة إليهم، يختلف أساساً عن الانسان. الله هو الكون. هو مجمل الموجودات. ونحن أيضاً بعض الله، ولكننا نجهل هذا الواقع. المهم أن نعي ذلك. وهكذا لا يكون تمييز بين الخالق والخلاق. ثم إن خلاص الانسان قضية معالجة. فالانسان يخلص بنفسه، بمجهوده، باكتشافه، بوعيه. قد يساعده مؤسّسو الديانات الكبرى لكي يعرف ذاته ويدرك معنى الواقع. ولكن لا وجود لإله مخلص، ولا لغفران الخطايا. فالانسان ينمو بوحدته مع كل موجود... أما المسيحيّ فيصبح «ابن الله» بعطيّة مجانية من الله المحبّ والغفور. هو لا يستطيع أن يمتلك هذه العطيّة بمجهوده الخاص. ويعلن العصر الجديد نهاية الكنيسة، وكل المؤسسات الدينية، وكل ديانة منظمّة. لا بد من هدم الحدود بين الديانات. وكل إنسان يختار وسط تقاليد البشر الدينيّة ما يهّمه، ويترك الباقي. وهكذا لا ينغلق داخل حدود تفرضها عليه ديانته. هو يحترم كل الديانات، ولكن ليس من ديانة تكفيه وحدها.

٣ - خاتمة

ها قد وصلنا إلى نهاية مسيرتنا الطويلة حول الألفيّة، حول حكم المسيح ألف سنة، حسب رؤى ٢٠ وتفسيراته المتعاقبة. ماذا نستطيع أن نستخلص من نتائج؟

* إذا حدّدنا موقع الاتجاهات الألفيّة الحديثة في إطار التاريخ، نرى أنها في أغلب الأحيان ردّات فعل على قلق وشكّ. ومن المفيد أن نعرف أن الناس، ورغم فشل تنبؤاتهم، يحاولون أيضاً أن يتنبأوا إنطلاقاً من رؤى. إن مسيرة التاريخ تبيّن أننا أمام طريق مسدود.

* إن الاتجاهات الألفيّة الحاضرة تقدّم لنا طريقين للهروب من واقع عالمنا القاسي: الأول، طريق التقليد المسيحي. إنه متشائم تجاه العالم الحالي الذي يعتبره

منتهياً رديئاً، لا مستقبل له وخاضعاً لقوى إبليس. فيجب أن نبتعد عنه قدر المستطاع لأن لا منفعة فيه. والطريق الثاني الذي يفتح على تقاليد البشرية الدينيّة ومنها المسيحية، ليس متشائماً بل سرايباً. هو يعدنا بفردوس أرضي يحقّقه البشر بأنفسهم حين يكتشفون الامكانيات الخفيّة التي فيهم. كم نحن قرييون من الشيوعيّة (رغم الاختلافات العميقة) التي وعدت بفردوس من المساواة والأزدهار بعد المرور في فترة قاسية. نحن هنا رغم كل شيء أمام شكل آخر من أشكال التشاؤم تجاه عالمنا الحاليّ الذي لا نستطيع أن نتظر منه شيئاً.

* يبدو لي أن تعليم الانجيل لا يوافق هذين الاتجاهين. فيسوع لا يطلب من تلاميذه أن يعتزلوا العالم ولا أن يقتربوا منه. بل هو يرسلهم وسط العالم كاختراف بين الذئاب. وما قاله يسوع من كلام ليس بسرايب. من أراد أن يكون له تلميذاً يجب عليه أن يحمل صليبه ويتبعه. فمن أراد أن يخسر حياته يربحها. وصورة الكنيسة هي صورة سفينة تتقاذفها الأمواج حيث يخاف التلاميذ وحيث يسوع حاضر وإن كان نائماً. لا خيال ولا سراب. فالانجيل يجعلنا تجاه واقعنا.

وتفسير أوغسطينس للملك الألف سنة هو الأكثر واقعيّة. زمننا هو هذا الملك، وفيه نواجه قوى الشر بكل أشكالها وأبعادها. غير أننا نعلم أن هذا الشر قد غلبه من أساسه المسيح الذي معنا. فهو منذ الآن يملك معنا، ولكن لم تأتِ النهاية بعد. وتجليّ إنتصارنا هو أمامنا. نحن في هذه الحقبة بين اثنين: ملكوت الله هو هنا، وفي الوقت عينه لم يتمّ بعد. نتظره ونحن عارفون أن قوى الشر فينا وحوّلنا هي خادعة. فالقوة الحقيقيّة هي الحياة التي يمنحنا إياها يسوع المسيح بروحه.

* في هذا الإطار نقرأ رؤ. هو كتاب يتوجّه إلى أناس تضايقهم قوى الشر. يحسّون وكأنهم يغرقون في البحر، أن الاضطهادات سوف تبتلعهم، وأن الشر سينتصر في مجابهته للخير. يصوّر لنا رؤ قوى الشر بكل أشكالها والذعر الذي تزرعه. ولكنه يقول لنا أيضاً إن المسيح غلب الشرّ لا بقوة هائلة، بل ببذل حياته. ففي قلب رؤ نجد الحمل الذي يدلّ على المسيح الذي بذل حياته. في الظاهر غلبه الشرّ هو أيضاً. ولكن بما أنه لم ينصع للموت، بل قدّم حياته بحبّ واع، انتصر على الشرّ بالحبّ لا بالقوة، ورمز إليه عبد الله المتألم الذي يعطي حياته من أجل أخصائه.

* وهكذا يعلمنا رؤ أن لا شيء مشتركاً بين الخير والشر. ولا تواصل، بل انقطاع تام. يقول لنا إن الشر ورغم ظاهره المخيف هو في الواقع ضعيف، وعاجز أمام قوة الحياة التي تنبع من الرب. إذن، نحيا واقعنا ولا نهرب منه. نعتبره زمن محنة يثقينا. حياتنا هي عمادنا. وبالمحنة نستطيع أن نعيش الموت مع الرب لنحيا معه. حينئذ كل فهم يدل على هروب من الواقع لا يمكن أن يكون أميناً للإنجيل.

* وفي ما يخصّ الفن الأدبي لسفر الرؤيا، فهو مثل كبير. فالمثل يقول لنا الواقع. فمثل الابن مع ابنيه، واحد بقي في البيت وآخر ذهب إلى البعيد وميراثه في جيبه، يفهمنا أموراً هامة حول علاقات الله بالبشر. ولكن لن يبحث إلا الجاهل عن اسم الأب، وأين هي الأراضي التي يفلحها، وكم كان الميراث الذي ناله الأصغر.

ومع ذلك نستطيع أن نعرف بعض العناصر. فالابن الأكبر يمثل الفريسيين والكتبة الذين يعتبرون أنهم لم يتركوا يوماً بيت الأب. والأصغر يمثل الخطاة عشارين وأناس ذي سمعة رديئة، وهم بعيدون عن بيت الأب. هذا تفسير. وقد يكون هناك تفاسير أخرى.

وهذا ما نقوله عن رؤ. هل يمثل الوحش برؤوسه السبعة رومة؟ نعم. ولكن ليس رومة فقط. فالرؤيا يقول لنا معنى الواقع الذي نعيشه من خلال الصور المتعددة. ولكن نكون من الجاهلين إذا أردنا أن نبحث عن معنى كل صورة. والمحاولات التي قام بها الناس تشبه الألغاز أو الكلمات المتقاطعة: أي واقع من خلال هذه الصورة؟ هم يعتبرون الله يقول للبشر: سوف اكشف لكم بدقة ما سوف يحصل، ولكن أقدمه في صورة غامضة، فعليكم أن تحزروا؟ إنها لطريقة غريبة بها تتمثل الله في علاقته مع البشر.

إن رؤ كتاب يحدّثنا في الصور لثلاثاً يذكر أحداثاً محدّدة في التاريخ. فالصورة تتيح لنا أن نتعرّف إلى ذات الواقع في فترات مختلفة وظروف متعدّدة. يقول لنا شيئاً هاماً في الماضي ويكون هاماً اليوم وغداً. حينئذ يساعدنا على تفسير واقعنا تحت نظر الله. عندئذ يستطيع هذا الكتاب الذي دوّن في زمن الاضطهادات ضد الوثنيين، أن يعطينا الرجاء والشجاعة في كل العصور، وذلك عبر صور ووقائع عرفها معاصرو

يوحنا. فالكاتب يعود إلى صور أخذها من دانيال وحزقيال ويوحنا المعمدان ويسوع نفسه. هو يتحدث عن خبرات الشعب في المنفى، عن الوضع بعد العودة من المنفى، عن الزمن السابق ليسوع المسيح ساعة حاولت الحضارة الوثنية أن تفرض نفسها على العالم اليهودي، عن زمن يسوع ساعة احتل الرومان الأرض المقدسة وحلم اليهود بالتحرر وإقامة ملكوت الله في الحال.

توقّف يسوع عند هذه الاهتمامات في كرازته ولكنه رفض الأسئلة حول اليوم والساعة، ورفض أن يماهي بين الرومان وقوى إبليس.

استعمل رؤ كل هذه الصور التي وُلدت في حالات مختلفة دون أن ينحصر في واحدة منها. هذا ما يدلنا على أنه كتاب نقرأه في جميع الأوضاع وفي كل الأزمنة. وهو يحمل إلينا اليوم تعليماً.

نقل المحاضرة من الفرنسية

إلى العربية الأب بولس الفغالي

البدع وسفر الرؤيا

الأخ ايلدفنس خوري

مقدمة

بمناسبة يوبيل الألفين لميلاد الربّ تنتظر دولة إسرائيل ما لا يقلّ عن عشرة ملايين سائح مسيحيّ يحدّون إلى الأراضي المقدسة. ومن المشاريع التي تنوي استغلالها إقامة منتزه خاص في مجدو. هذا ما أعلن عنه مدير المنتزهات السياحية في البلاد. إذ أن مجدو «هرمجدون» الرؤيا ترتدي طابعاً خاصاً مميّزاً في السنة الألفين لبعض المسيحيّين أو الذين يتحلون هذه الصفة. وإن حدث ما ينتظرونه من معركة طاحنة فلن يبقى من يخبر. ولا من يُنقل إليه خبر. وتتجدّد الأرض ويملك عليها شهود يهوه الفاضلون عن الـ ١٤٤٠٠٠ الذين انتقلوا إلى أورشليم السماوية. أما بقية الجماعات المسيحية التي تؤمن هي أيضاً بحصول هذه المعركة في السنة الألفين فلتفتش على كوكب آخر.

أخي شاهد يهوه، وأخي الآخذ بمعتقده هذا، إلى أي جماعة انتسبت، أسمح لي بالتأكيد لك أن هذا لن يحدث، ولن يُرَجَّح في هذه المعركة الرمزية بمليوني مقاتل، ولن ترتفع الدماء إلى أزمة الخيل؟ ان ما جاء في الرؤيا عن «هرمجدون» هو فقط تلميح إلى انتصار الخير على الشرّ كما انتصر شعب الله أيام باراق ودبّورة، وكما ورد في نبوءة زكريا (١/١٢) عن دحر جميع الأعداء. هذا ما كان يفهمه الذين كتب لهم يوحنا وهم يعانون الاضطهاد.

ان ساحة «هرمجدون» هي في نفسي وفي نفسك، وفي كل شخص بشريّ حيث تصطرع قوى الخير والشرّ. والشخص قادر إن شاء ترجيح هذه الكفة أو تلك.

إن ساحة «هرمجدون» هي في وسط كل مجتمعاتنا الصغيرة والكبيرة، وفي العالم

الواسع بين الدول، وبين تحالفات الدول... ومهما قويت وكثرت عوامل الشر بقيت للانسان الخيّر نوعيّة من الحضور هي كالنور الذي يبذّر، ولو صغيراً، أحجاماً هائلة من الظلمة. سفر الرؤيا يمكن المؤمن من نوعيّة حضور في عالم أوضاع المعالم.

كتاب الرؤيا يشفي من الخوف الكبار والصغار إذ يوقد الأمل والرجاء في أدهى الملمات. رأى المسيحيّون الأوّلون بابل في روما آكلة أولادها. رأوا فيها وحشاً ذا سبعة أرؤس. لكنهم هم في قلبها حيث يقرّر المصير، في قلب «هرججودون» يغرسون الكنيسة، ويبشّرون بالرحمة والمغفرة وبفصح الحمل، ويسرعون مجيء المسيح وملكه في القلوب وبين البشر.

انتظار مجيء الربّ زادهم فهما للأحداث، وجرأة على اقتحامها واحتمالها. لأن هذا المجيء تمّ وهو أيضاً منتظر. نحياه ومنتظره في آن.

أنبياء كذبة

سويسرا، تشرين الأول ١٩٩٥، ٤٨ جئةً لمتحرين ينتمون إلى جماعة «هيكل الشمس». وبعده ١٦ جئةً في فرنسا للجماعة ذاتها. وأثيرت بالمناسبة مسؤوليّة الدولة. وكتب أحد المنكوبين بزوجته وابنه كتاباً يحذّر فيه من خطر البدع راوياً ما تلجأ إليه من وسائل هي في الواقع حبائل.

هيكل شعب الله جماعة كانت الفاتحة في عمليّات الانتحار الدينيّة. في ١٨ تشرين الثاني ١٩٧٨ عشر على ٩١٢ جئةً في غويانا. حصل الاكتشاف بعد تلقي شكاوى الأقرباء وقيام الشرطة بالبحث عن المختفين. تبين ان الانتحار ما كان حتماً طوعياً بل تعسّفاً.

اقتحمت الشرطة في ١٩ نيسان ١٩٩٣ معقل داود قوريش في واكو، تكساس. فأشعل فيه النار ومات ومن معه. فانتشلت ثمانون جئةً مفحمة. ولما زال شبح الرعب عن بعض الأولاد الذين تمكّنوا من الهرب قبل الكارثة. انحلت ألسنتهم فأخبروا بالشناعات العنيفة التي كان «النبي» أو بالأحرى «المسيح» المزعوم يمارسها عليهم وعلى أمهاتهم.

انتحار جماعي لفريق ديني آخر في جزيرة مينداناو الفلبينية ذهب ضحيته ستون شخصاً بتسمم أمر به «نييهم» داتو ميانون ليمتعهم برؤيا وجه الله .

وفي آب ١٩٨٧ عُثر بالقرب من سيول، كوريا الجنوبية على ٣٤ جثة مذبوحة بعد تسممها. كان أصحابها من أتباع الكاهنة - الإلهة پارك سون جا.

نرى من خلال هذه الأحداث أن الناس انساقوا إلى «متنبئين» وأوصلوهم إلى الكارثة. فيسأل بعضهم: أهؤلاء المتنبئون هم الذين عناهم سفر الرؤيا في ذكره «النبي الكاذب» (٢٠/١٩) والملقب بالوحش في (١١/١٣)؟

أن يكونوا كذابين، دجالين، فهم يشهدون بذلك بأعمالهم. لقد دجلوا على الناس، فاجتذبوهم، واقتنوهم، وغسلوا أدمغتهم، واستولوا على أموالهم، وطلقوا الأزواج عن نساءهم ليستأثروا بهن... وما فعلوه دليل قاطع على وحشية أطياعهم وضمائرهم. أما أن يكونوا هم الذين تنبأ عنهم سفر الرؤيا فالجواب أنهم يشبهونهم تماماً. وهذا لا يعني أن الديان آت قريباً. لقد نجحت ألعبيهم فانساق إليهم أتباعهم كنعاج فتنها الذئب. وليسوا كلهم أغراراً إذ بينهم الطبيب والجامعي والمفكر... أليس هذا هو التنويم الحاسم؟

هل فكّ الشيطان؟

في ليل ٨ - ٩ حزيران ١٩٩٦ دُنس مدفن في مدينة طولون بفرنسا. قامت الشرطة بتوقيف فتاتين وشابّين يقطنون معاً قبواً مظلماً تحت كنيسة خربة. ثيابهم غريبة، شعورهم مصبوغة بالأحمر والأخضر، لسانهم مثقوب وفيه حلقة، أظافرهم مطلية باللون الأسود، وعلى صدورهم صلبان مقلوبة. يتدربون في الليل على أعمال يدعون أنها شيطانية. على الجدران رسموا الشيطان وحركات قتل وأعمال اباحة. أما القبر الذي دُتسوه فبسبب العدد المعلق عليه ٢٩٩ 299 فالرقم 9 مقلوباً يصبح ستة. إذا يحتوي رقمين من اسم الشيطان فهذه دلالة على وجوب تدنيس المكان إذ هو خاص به.

قرأ رجال الشرطة على حائط القبو هذا الإعلان: «يسوع الملقب بالمسيح مطلوب لجرائم ضد البشرية». أقرّ الموقوفون أنهم نوعان من الشياطين ذكران

incubes وأنثيان succubus وأتَمَّ يرتادون نادياً اسمه Le Succubus حيث يلتقون الشياطين أشباههم. أحصت الشرطة الفرنسية ٥٠٠ من هؤلاء «الشياطين» الذين يتعاطون أعمالاً تليق بهم. منها القداديس السود، حيث يقلدون الاحتفالات المسيحية بتشويه مدروس. فيمددون امرأة عريانة على المذبح ويذبحون دجاجة ويرشونها بدمها. يخلطون الدم بالبول ويشربون المزيج. كما يأكلون براز البشر لتخطي كل قرف والاستقواء على كل عمل. وهم ينتظرون السنة ١٩٩٩ 1999 سنة الشيطان إذ التستعات المقلوبة تساوي ستات. ليخرجوا من الخفية إلى العمل العلني.

بوغوتا ٤ حزيران ١٩٩٦. ألوف من الناس يتهافتون على قبول العماد تحسباً للخميس الحاسم ٦ حزيران ١٩٩٦. لم هذا الخميس بالذات؟ لأنه السادس من الشهر السادس في السنة ١٩٩٦. ثلاث ستات متلاحقة: ٦٦٦. وهي اسم الشيطان. حبس كثير من الناس أنفاسهم وعاشوا يوماً حرجاً جداً. عبثاً حاول الأسقف وكهنته إفهام هؤلاء وطمأنتهم. كانوا موقنين بتعاليم «أنبيائهم». لم تصدق التوقعات لكنهم ما زالوا متمسكين بتعاليمهم.

هذه مواقف من اسم الشيطان ومجيئه الوشيك أو بالأحرى فكّه وإطلاقه من سجنه بعد ألف سنة من اعتقاله. هذه مواقف من نصوص سفر الرؤيا. ما الجواب عنها؟ قد يكون جواب القديس يوحنا الذهبي الفم في مثل هذه الحالات هو الأصلح: «علّة السقطات والمصائب التي يشكو الناس منها هي غفلتهم وليست الشيطان». الناس غافلون أي جاهلون وفي الساعات الصعبة ليس لهم منفذ سوى الذي يطلّ عليهم منه المشعوذون أو المتنبّون. أوليست الكنيسة مسؤولة عن هذه الحال ولو جزئياً؟ سنأتي على ذلك في مكان آخر.

مجيء الربّ الوشيك وبدء ملكوته على الأرض

هذا الاعتقاد قديم. أولم يدع بعض أتباع زفنغلي أنهم مدعوون إلى بناء ملكوت الله على الأرض مع نظام تيوقراطي؟ فقد لجأ فريق منهم متطرف إلى السيطرة على مدينة منستر وتجربة الملكوت فيها لكنهم قمعوا في حمام من الدم. يأتي بعدهم المعمدان يون ١٦١٠ ثم الأدفتست أي المجيئون ومن هؤلاء شهود يهوه.

فالأدفتست انطلقوا بحساباتهم من نبوءة لدانيال في تطهير الهيكل بعد ٢٣٠٠ صباح ومساء (دا ٨/١٤) وحسبوا لكل يوم سنة بدأ من ٤٥٧ ق.م. فوجدوا أن الملكوت يبدأ سنة ١٨٤٣. ولما لم يتمّ قالوا حدث ذلك في السماء لا على الأرض.

جاء بعدهم الذين انفصلوا عنهم شهود يهوه فبلغوا بحسابهم إلى سنة ١٨٧٤، وكأسلافهم عادوا فقالوا حضر يسوع بطريقة خفية. أما آخر العالم فتاريخه ١٩١٤. ولما لم يتمّ فسروا أن الملك بدأ بطريقة غير منظورة. وإن أخطأوا فهم مستعدون للتصويب. أحد المؤلفين وضع كتاباً في شهود يهوه بعنوان «الرؤيا المرجأة» إذ كلما أخطأوا استحقاقاً أرجأوه إلى زمن لاحق. في زعمهم أنهم وحدهم المالكون في السماء بعدد ١٤٤٠٠٠ وعلى الأرض بمن تبقى منهم يومئذ. آخر أرقامهم سنة ١٩٩٥ تعطي ٣٥٣٨٣ عدد الذين وصلوا إلى السماء.

المورمون أسسهم جوزف سميث الذي أعادهم إلى تعدد الزوجات كما في عهد الآباء بسفر التكوين. فتزوج ١٧ امرأة وخليفته ٣٠. علاقته بالله مباشرة يملئ عليه كل ما يفعل حتى ثمن الكتاب الذي يسوق. المورمون ينتظرون قريباً ملك الله على الأرض التي تتحول إلى فردوس. بنوا مدينة Salt Lake City في ولاية UTAH وهي أورشليم السماوية المذكورة في سفر الرؤيا.

المونتون، أتباع Sun Myung Moon أسس الجماعة بعد مصارعة الشيطان ١٤ عاماً. ظهر له المسيح واثمنه على إكمال رسالته إذ حال الصلب دون ذلك. يزعم أن يسوع كان يبحث عن امرأة كاملة ليتزوجها وصلب قبل تحقيق مشروعه فانتدبه للتنفيذ. فسعى وجرب زيجات عدة إلى أن حظي بطالبة في السادسة عشرة من عمرها فكانت حواء الجديدة وكان بينهما «عرس الحمل». ويلقب نفسه بآدم الثالث. هو المسيح المنتظر مجيئه وهو الذي سيقود المعركة الحاسمة على التنين وأتباعه. سمى كتاب «كنيسته»: «الأسس الإلهية».

Eugenio Siragusa من الغرائب الفادحة: كنيسة الصحون الطائرة O.V.N.I. فاختلئ المؤسس شهراً في مغارة من جبل اتنا Etna نظير موسى. فحظي بشعاع من أحد «الفضائيين» فأحسّ بتيار روحي يدبّ في جسده واكتشف بعد ذلك أن «أورشليم السماوية» ستكون مدينة طائرة.

طفرة الشيع

لم هذه الطفرة من الشيع؟ انها أحياناً تذكر بالأسواق الواسعة، أو بمجمّعات العيادات Polycliniques .

أأنت خائف من آخر الأزمنة؟ أو نائر على مؤسّسات الكنيسة القديمة؟ فتعال إلى الشهود، شهود يهوه أو المورمون أو المجيئين الأذفتست وسائر البدع الألفيّة فتجد العلاج .

أأنت عطشان إلى المعجزات والخوارق والشفاء من مرض أو قلق أو عصاب؟ أنت من الراغبين في ملامسة الله مباشرة بدون كهنة ولا أسرار؟ فهلمّ إلى الشفائين من معمدانيين وبنتكستيين .

أأنت فاقد الأمل، أو عاطل عن العمل، أو مشكك في المستقبل وفي الوحي على أنواعه... هلمّ إلى بناء الملكوت الجديد، تشاركهم في الورثة العظمى، وهم تلاميذ كريشنا او مون... .

أأنت لاهث وراء الكشوفات والوحي الجديد، والحكمة الخفيّة والسلام مع الناس فهلمّ إلى الغنوصيين على أنواعهم من «العمر الجديد» والبهائيين وغيرهم من الباطنيين .

أأنت تريد غذاء سريعاً جاهزاً تزدرده وأنت ترتدي ثيابك، أو في طريقك إلى العمل، أو في جلسات الاستراحة فاطلب رقم موجة أو قنال ما، فالكنائس الألكترونيّة في خدمتك ليل نهار .

أتريد تحسّس الروح بعيداً عن الأوهام والديانات فما لك إلّا التوجّه إلى الكنائس العلميّة Eglises scientologiques .

كلّها في خدمتك لتحريك من الجهل والخوف والألم واليأس والتوحّد الخانق . ولكلّ منها زبائنها ومؤمنوها . مبشّروها لا يهدأون . يطرقن بابك، يزورونك في عملك، وفي مرضك، وفي محتك وفي وحدانيتك . وإن كنت في فاقة فيمدّونك بوسيلة لتحصيل رزقك أو يتقدونك المساعدة مباشرة .

يدرّبونك على الصمود في وجه هذا العالم بواسطة التأمل وترويض الروح فتختبر أعماقك والسكون، والغنى الذي فيك . . .

ألم يقوموا بحملات في سبيل العفة والأمانة الزوجية مجتدين مئات الألوف من المتطوعين لها المتسجلين في صفوفها؟ وبذلك أيقظوا الشبيبة إلى قيمة العائلة واحترام الحياة واتقاء الأمراض .

هل فقدت حبك الأول؟

هل فقدت عروس الحمل حبّها الأول، هل شاخ شيوخها، وخفت نور منائرهما؟ هل بقي كتابها مختوماً وليس من يفضّ أختامه فينير السالكين في الظلمة؟ هل فقدت ولائمها طعم الروح فصارت لا تجذب الجياع ولا العطاش؟ هل تعبت من طول الانتظار ولم يبق لها زيت للمصاييح والعريس آت؟

شرعي الأبواب، أورشليم. هذا ما ينادي به منذ بدء رعايته البابا يوحنا بولس الثاني. إن عادت الكنيسة إلى حبّها الأول استعادت غيرتها إذ وحده حبّ العريس يملأها من روحه فتهبّ، وتخدم بفرح بشرية هي كالجريح على طريق أريحا. وتبشّر يسوع، فلا تسكت ولا تثرثر، بل تخدم كسيدها وعريسها بالعمل والقول.

بدعة؟ بدع؟

البدعة لغوياً هي ما أحدث على غير مثال. أي ما ابتكر. في لغة الدين والسياسة أطلقت اللفظة على الخارجين عن المعهود. استعمالها ينطوي على ازدراء. من منّا يقبل هذه التسمية لنفسه أو لجماعته؟ أي وقع لهذه التسمية على الذين نعينهم بها؟ أليس من الأفضل أن ندعوهم جماعات؟

نشأة تلك الجماعات

نشأت عن أصول الديانات القديمة: اليهودية، المسيحية، الإسلامية. أسباب انفصالها عديدة ولسنا هنا لمعالجتها.

بعض ميزاتها

إنها إجمالاً أصولية في تفسير الكتاب المقدس. قلّما تعنى بالغوص على المعنى الكتابي حسب القواعد العلمية. إلا أنها تخرج على المفهوم الحرفي في بعض نصوصه لتحملها ما تبغيه.

غالباً ما تكتفي بالكتاب كمرجع للإيمان والممارسة. وترفض الأسرار... أتباعها إجمالاً غياري، مندفعون إلى نشر معتقدتهم حتى إلى بيوت الناس. يدربون تدريباً منتظماً على التبشير، ويؤمنون معرفة ما يعلمون.

يعيشون جماعات قليلة العدد في رعاية مسؤولين ساهرين، يلتقون الأشخاص ويراقبونهم ويرشدونهم ويصغون إليهم. كل شخص يشعر باهتمام الجماعة به، لا سيما في الساعات الصعبة.

أكثرهم يحافظ على سلامة العلاقة، وحفظ الوصايا، والآداب الإجتماعية، والزهد في بعض الكماليات كالشرب والتدخين ووسائل اللهو... بعضهم يعادي الكنيسة ويعتبرها «عرش الشيطان» أو «بابل البغي» أما أكثرهم فيحترمها ويحاورها ويشاركها في بعض النشاط الخيري.

موقف الكنيسة من هذه الجماعات

المواقف السلبيّة العنيفة دليل ضعف أو ازدراء. وهذا ليس من شيمة المسيحي. الكنيسة تحترم الأشخاص أياً كان انتماءهم.

نحاورهم في الكتاب ان عهدنا من ذاتنا كفاءة في ذلك وإلا فالتخلص بهتذيب. نساءل عن الدوافع التي تحمل بعض أبناء الكنيسة إلى الالتحاق بهم. نقبل بفحص ضمير شجاع. ونتوب إلى الله وإلى إخواننا.

أخدمة الأسرار في الكنيسة نفي بما يطلبه المؤمنون والرب؟ أم يجري عليها المثل «كل مبدول مملول».

أي مكان للقراءة البيبلية في رتب الأسرار؟ كيف تقرأ وكيف تفسر؟ أليس بالارتجال؟ وهذا ازدراء للسامعين.

أي اهتمام بأبناء الرعايا؟ أي لقاءات مع الرعاة كهنة وغيرهم؟ أي دور في الرسالة للعلمانيين الكفوئين؟

احياء اللقاءات الرعوية ومنها السهرات الإنجيلية يخلق مناخاً دافئاً ويفيد تثقيفاً في الإيمان وبناء للشخصية المسيحية.

الغنوصية الباطنية

لم يتطرق البحث إلى الجماعات الغنوصية «الأدرية» التي عادت إلى دنيانا بشيء من الزخم. وهي تستهوي الناس بأساليبها «الباطنية» *ésotériques* التأمليّة وهي تخلط عوامل دينية بمواقف فلسفية علمية ويممارسات الشرق الأقصى. هذه تعمل جادة في بلداننا ولا تستطيع الكنيسة تجاهلها: مثل «العمر الجديد» والتأمل المتعالى، وجماعة كريشنا وغيرها...

وهذه التيارات أكثر دهاء من غيرها إذ تدع مبدئياً كل منتسب في دينه، لكنها تتوغّل إلى قلبه وتفكيره وأعماله برفق وجلد إلى أن يجد نفسه قد تحوّلت أو اقتنصت من حيث لا يدري.

من المهمّ اطلاع المسيحي على ممارسة التأمل وتدريبه في اتقانها، مبيّن الفرق الشاسع بين تأمل يقوم بمناجاة المسيح والاصغاء إليه، وبين آخر يحاول فيه الإنسان إجادة الغوص على ما في باطنه وما في بطن الكون ليذوب فيه وينحلّ كما الموج في البحر. فالتأمل في المسيح يجد نفسه فيه، ويتحد به دون أن يذوب هذا أو ذاك. بل يسكب المسيح في التأمل روحه فينعش حياته ويوحدها فتصير نعمة للبشرية.

المراجع: مجلات روحية متعدّدة باللغة الفرنسية.

L'Orient - le Jour

Claude Labrecque, Les voiliers du Crépuscule. Editions Paulines.

Jean - François Mayer, Les Sectes. Cerf - Fides.

Robert Pousseur et Jean Montalembert, Le cri de l'Apocalypse. Centurion.

الخاتمة

نقدّم في خاتمة كتابنا «سفر الرؤيا بين الأمس واليوم»، ما ورد في التوصيات الأخيرة. فهي تدلّ على المناخ الذي سيطر على مؤتمر دام ستة أيام وقدمنا محاضراته في هذا الكتاب.

إنعقد المؤتمر الكتابي الخامس الذي نظّمته الرابطة الكتابية، إقليم الشرق الأوسط، في سيّدة البير من مساء الأحد ١٩ كانون الثاني ١٩٩٧ حتى السبت ٢٥ منه. وكان موضوعه: سفر الرؤيا بين الأمس واليوم. وشعاره: أجعل كل شيء جديداً. وقد شاركت فيه وفود من مصر وسورية والعراق والأراضي المقدسة ولبنان، كما جاء بعض المحاضرين من أوروبا. اجتمعوا وهم يتطلّعون إلى الألف الثالث الذي يعيدون له هذه السنة من خلال التعرّف إلى شخص الإبن، إلى يسوع المسيح، فقاموا أمامه بفعل عودة إلى الذات وفحص الضمير بعد أن تعلّموا من الكنيسة الأولى ما تعلّموا. وقد توقّف المشاركون عند النقاط التالية:

١ - سفر الرؤيا كتاب مفتوح على العالم، مفتوح على الكنيسة الجامعة. فلا نستطيع أن نتركه لبعض الشيع تقرأه كما نشاء وتفسّره كما تريد وتستفيد من جهلنا وابتعادنا عن كلام الله لتزرع البلبلة في قلوبنا وعيالنا ومجتمعنا.

٢ - سفر الرؤيا هو «إنجيل» مثل سائر الأناجيل. بمعنى أنه يحمل إلينا بشاره، يحمل إلينا خبراً سعيداً. بمعنى أنه يحدثنا عن يسوع المسيح. من تجاهله تجاهل بعض الشيء عن يسوع فيكون وكأنه حذف إنجيلاً من الأناجيل الأربعة. فلماذا لا نقرأه ونحاول أن نفهمه ليكون غذاءً لحياتنا؟

٣ - سفر الرؤيا هو سفر الأمل والرجاء، ولا سيما في الشدّة، والصعوبات

والمحن. فلماذا صار عندنا كتاب الخوف من نهاية عالم قريية تنصب على رؤوسنا وكأننا هالكون أو ذاهبون إلى العدم.

٤ - سفر الرؤيا هو سفر الشجاعة والإقدام والالتزام بقضايا العالم، بالحرية وحقوق الإنسان، بالعدالة الإجتماعية واحترام الشخص البشري ولو لم يكن رأيه من رأي المجموعة كلها. فلماذا جعلناه كتاب الخوف والهروب من الواقع والتخلي عن قضايا الإنسان المهمش والفقير والمعذب والمضطهد.

٥ - سفر الرؤيا يضع أمامنا أرضاً جديدة وسماءً جديدة. بدأت منذ مات يسوع على الصليب، وقام في جسد ممجد مثله ستصير أجسادنا ومثله سيصير العالم كله. هو كتاب يربطنا بالبدائيات التي قال فيها الكتاب: كان كل شيء حسناً. هو كتاب التفاضل بمستقبل نبينه مع الله. فلماذا جعلناه كتاب التشاؤم وربطناه بالكوارث الآتية ونحن عرفنا أن المسيح غلب العالم، ونحن تباعه نغلب قوى الشر في العالم ونجعل كل شيء جديداً.

٦ - سفر الرؤيا هو سفر الواقع، هو نظرة المؤمن إلى العالم الذي يعيش فيه بصعوباته وآلامه وأحزانه وأفراحه. هو نور كلام الله يسلط على حياة المؤمن الذي يعرف الاضطهاد الظاهر والاضطهاد الخفي. فلماذا جعلناه كتاب الخيال والسراب، كتاباً يجعلنا نعيش في المجهول المخيف، كتاباً به نريد أن نعرف اليوم والساعة اللذين لا يعرفهما إلا الله وحده.

٧ - سفر الرؤيا هو كتاب الشعر والرموز، هو كتاب الصور والألوان. فلماذا نحاول أن نقرأه بالطريقة الحرفية الأصولية. ننطلق من الحرف ونتوقف عند الحرف فلا نصل إلى الروح الذي فيه كُتب والذي فيه نقرأه. إنه كلام يتوجه إلينا اليوم وقد كُتب في أسلوب عرفه معاصروه. يبقى علينا أن نكتبه اليوم لا على الورق وسائر وسائل الأعلام وحسب، بل في حياتنا. أبائنا صبروا على المحن وقابلوا القوة العاشمة التي تمنع من لا يتعبدها أن يشتري ويبيع، تمنعه أن يعيش حياة كل إنسان في مجتمعه.

٨ - سفر الرؤيا هو سفر الحاضر، لا سفر يجعلنا نعيش في الماضي ونتحسر على إنجازاته ونبكي على أطلاله، ولا سفر ينقلنا إلى المستقبل الذي ليس بيدنا، بل في

يد الله. فلماذا لا ننطلق منه فنعرف أن الله هو الأمين، هو الثابت، هو الحاضر معنا اليوم. أما أمانته فتتجسد فيما نقوم به من أعمال وأفعال من أجل العالم الذي نعيش فيه، من أجل مجتمعنا ووعيانا، من أجل كل منا، فنعرف الشجاعة والفرح في ما نعمل.

٩ - سفر الرؤيا هو كتاب الأناشيد والصلاة وتمجيد الله الدائم. «إن لإلهنا المجد والقدرة...». في الضيق يصلي المؤمن. وفي احتفالات الصلاة والليتورجيا ينشدون. وحتى في ذهابهم إلى الموت يعلنون أن لا رب لهم إلا يسوع المسيح الذي يسرون وراءه كأنه قائد يتغلبون معه على الخطيئة والشر والموت والألم وكل أنواع الخوف.

١٠ - سفر الرؤيا هو سفر الروح لا سفر النظريات البشرية الضيقة بما فيها من بحث عن المصالح، ودوس للكرامات، وحكم على الناس باسم روح الخبث والكذب. فلماذا نحاول أن نقرأ فيه الأحداث السياسيّة المعاصرة أو الآتية. ولماذا نريد أن نكتشف في التنين والوحش صورة نراها أمام عيوننا. فالتنين هو الشيطان وهو يعمل في العالم. والوحش يتجسد في كل قوّي ظالم، يتجسد في كل واحد منا، حين يريد أن يقتل الحرية في قريبه وفي المجتمع الذي يعيش فيه.

١١ - سفر الرؤيا هو خبر مجيء المسيح في حياتنا وفي عالمنا. جاء مرة أولى على الأرض وتوّج مجيئه بموته على الصليب وقيامته. ولكنه يجيء كل يوم ليساعد كنيسته، بل ليوتخها كلما خانت الأمانة. ويجيء في الليتورجيا كما يجيء في التاريخ البشريّ ليدين كل إنسان على أعماله. ونحن نتنظر مجيئه حضوراً في عالمنا بدأ منذ الآن وسيتم في النهاية، عندما يكون هو الكل في الكل، عندما تملأ المحبة قلوب جميع البشر. لهذا نقول له في كل احتفال: تعال أيها الرب يسوع. فيقول لنا: ها أنا أت قريباً. أنا أجيء في كل مرة تهتمون بالجائع والعطشان والسجين والغريب. أنا أجيء في كل مرة تدافعون عن الفقير والمظلوم والمهتمش. أنا أجيء في كل مرة تنزعون الخوف من قلوب الناس وتزرعون فيها الأمل، في كل مرة تزيلون الحزن وتضعون مكانه الفرح. أنا أجيء في كل مرة تعملون ولو بالصمت والخفاء من أجل بناء عالم يجد كل واحد مكانه فيعرف أنه محبوب من الله.

١٢ - أجل سفر الرؤيا هو سفر مجيء الرب إلى أرضنا. كل يوم، كل ساعة. فيا ليتنا نتعلم كيف نستقبله: نكتشف وجهه وحضوره ونسير معه لا لتعلق «بسماء» خاصة تُبعدنا عن الأرض، بل لنهتم بأمر الأرض دون أن ننسى السماء، نهتم بالتاريخ ونؤمن أن حياة الإنسان هي في النهاية ما وراء التاريخ، هي في الله الذي يضمّ في شخصه الماضي والحاضر والمستقبل. في هذا الإله الذي فيه حياتنا وسعادتنا وأملنا ورجاؤنا.

الفهرس

٥ تقديم
٩ القسم الأول: دراسات عامة
	الفصل الأول: نداء الرؤيا على مشارف الألف الثالث،
١١ الأب لاسلو صابو، ترجمة الخوري بولس الفغالي
	الفصل الثاني: سفر الرؤيا، كتاب غريب ومجهول،
١٧ الخوري بولس الفغالي
	الفصل الثالث: رؤيا يوحنا، الجوّ الفكري والعقائدي،
٢٨ المطران يوسف ضرغام
	الفصل الرابع: الرمزية في سفر الرؤيا،
٣٨ الخوري جان عزام
	الفصل الخامس: الجماعات اليوحناوية،
٦١ الأب ادوار كوتنيه، ترجمة الخوري بولس الفغالي
	الفصل السادس: مجيء أو مجيئات المسيح في سفر الرؤيا،
٧٧ الأب ادوار كوتنيه، ترجمة الخوري بولس الفغالي
	الفصل السابع: الليتورجيا السماوية وليتورجية الكنيسة
٩٠ الأب ادوار كوتنيه، ترجمة الخوري بولس الفغالي
١٠٥ القسم الثاني: مواضيع لاهوتية
	الفصل الثامن: وجه المسيح في سفر الرؤيا،
١٠٧ الخوري مكرم قزاح والاخت ماري انطوانيت سعاد
	الفصل التاسع: وجه الكنيسة في سفر الرؤيا،
١٢٤ الخوري بولس الفغالي

- الفصل العاشر: وجه المرأة في سفر الرؤيا،
 ١٣٥ الأخت جهاد الأشقر
 الفصل الحادي عشر: الشهادة والاستشهاد في سفر الرؤيا،
 ١٤٨ الأخت باسمة الخوري
 الفصل الثاني عشر: المسيحيون ملوك وكهنة،
 ١٦٤ الخوري بولس الفغالي
 الفصل الثالث عشر: رؤيا يوحنا ملحمة رجاء،
 ١٨٠ الأخت كليمنص حلو
 القسم الثالث: نصوص من سفر الرؤيا ١٩٥
 الفصل الرابع عشر: الرسائل إلى الكنائس السبع (ف ٢ - ٣)،
 ١٩٧ الأب أسعد جوهر
 الفصل الخامس عشر: الأحياء الأربعة في كتاب الرؤيا
 ٢٠٨ (٤: ٦ - ١١)، الأب افرام عازر
 الفصل السادس عشر: أتباع الحمل (١٤: ١ - ٥)،
 ٢٣٤ الأب نجيب ابراهيم
 الفصل السابع عشر: بابل الكبرى (ف ١٧). الأبعاد
 الانتروبولوجية واستنتاجات راعوية،
 ٢٥٣ المطران انطوان اودو
 الفصل الثامن عشر: أورشليم الجديدة (ف ٢١)،
 ٢٦٤ الأب جورج خوّام البولسي
 القسم الرابع: سفر الرؤيا والعهد القديم ٢٨٥
 الفصل التاسع عشر: الرؤيا والتكوين،
 ٢٨٧ الخوري نعمة الله الخوري

	الفصل العشرون: الرؤيا وسفر الخروج،
٣٩٩	الأرشمندريت نيقولا أنتيبيا قب
	الفصل الحادي والعشرون: حزقيال وسفر الرؤيا،
٣١٩	الأب ريمون هاشم
	الفصل الثاني والعشرون: الرؤيا ودانيال،
٣٣٣	الأب موسى الحاج
	الفصل الثالث والعشرون: كتاب زكريا وكتاب الرؤيا،
٣٤٤	الأب كميل وليم
	الفصل الرابع والعشرون: من الأدب النبويّ إلى الأدب الرؤيوي،
٣٥٤	الخوري جان عزام
	القسم الخامس: الوجهة الرعائية في سفر الرؤيا
٣٦٩
	الفصل الخامس والعشرون: سفر الرؤيا دعوة إلى الثبات في الجهاد
٣٧١	الروحي، المطران بطرس مراياتي
	الفصل السادس والعشرون: سفر الرؤيا والليتورجا،
٣٩٦	الأب يوسف فخري
	الفصل السابع والعشرون: الألفيّة وسفر الرؤيا،
٤١٤	الأب توم سيكينغ، ترجمة الخوري بولس الفغالي
	الفصل الثامن والعشرون: البدع وسفر الرؤيا،
٤٣٩	الأخ ايلدفنس خوري
٤٤٨	الخاتمة
٤٥٣	الفهرس